هوراس وكاميل

أو

بين الحسام والغرام

بقلم — رسلان أفندي عبد الغني البنبي حقوق

يطلب من المكتبة الملوكية بباب الخلق أمام محكمة الاستئناف نمرة ٣ بمصر



ومن فرعها بشارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر

بين الحسام والغرام

قلم

رسلان عبد الغني البني

بكلية الحقوق الملكية

الناشر

المكتبة الملوكية

بعمارة بوسنة باب اللوق

[illegible]

المطبعة اليوسفية بعمارة بوسنة باب الخلق بالقاهرة

ضروسا تأججت نارها وتطاير شررها فلم تدع جسما الا اصابته ولا قلبا الا أدمته

فكم من أم رءوم جن جنونها . وطار صوابها عند ما أطلت بعينها فرأت وحيدها ساقطا بين سنابك الخيل وقد مزقته حوافرها اربا اربا

وكم من أخ رحيم تقطعت نياط قلبه . واحترقت أواصر كبده لما رأي ساعده الايمن ودرعه الواقيه وقد رشق السهم في صدره فبان من متنه . فسقط قتيلا . مضرجا بدمائه لا روح فيه ولا حراك

وكم من يتيم بائس تركه اهله ودووه وحيدا فى الدنيا يتخبط بين دياجير الحياة . بعد أن راحوا ضحية الواجب المقدس . وبذلوا اخر جهد لهم في سبيل المبدأ الاسمي الذى يدينون به . فى سبيل حرية بلادهم واستقلالها . .

ويدوي صوتهم بين جدرانها . وقد زانوها بما غلا من الرياش وعز من الفراش . مما لا يقدر بثمن ولا يبلى على مدى الزمن حتى أصبحت كأنها الجنة بعينها . تزدان بزهرها وبدائعها . فمن بساط نضير . كالسندس والحرير . الى طعام فاخر ومهاد وثير . الى خدم الى حشم . الى غير ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ به الاعين

ثم ظن سكان تلك الديار انهم من صفوة خلق الله وخير ابناء آدم وحواء . سوف في نعيمهم يخلدون . وان ايسوا عنه يبعدون .

فما لبث الدهر أن أغار عليهم وصال . فقلبا ظهر المجن

فبين سواد الليل وبياض النهار . اصبح الذل حليف اولئك الاخيار .

وهنا صاح بهم الدهر الخئون صيحة مزعجة افاقتهم من غشيتهم . وأيقظتهم بعد طول نومهم

رأوا ان ماحسبوه نعيما خالدا لا نهاية له ولا فناء لم يكن سوي برق خلب . وشراب كاذب

***

هنالك بين تلك الحرب الآكلة التي لم تبق ولم تذر لا أخ لاخيه ولا والد لولده . ولا نصير لبانيه . ولا أمل لراجيه ولا

ثوب سعادة الا وانتزعته من صاحبه والبسته مكانه ثوب حسرة وندم . .

هنالك كانت (سابين) تئن وتبكي . وتشكو وتتألم. وتزداد همومها ومصائبها كلما اشتدت الحرب نيرانها . ذلك لان لها في كلا الجيشين نفسا تنشدها . وروحا تحنو عليها سواء لديها نصر ام خذلان مادام في ساحة الحرب فرسان

اذ هي زوجة (هوراس) بطل (روما) وحامى ذمارها وأخت كرياس قائد بلاد (لالب) الذائد عن حياضها .

أي أمل تبغيه تلك البائسه ؟

وأي رجاء تنتظره ؟

هذا زوجها . وهذا اخوها يقتتلان كل في سبيل نصرة وطنه ورفعة بلاده . الوسائل مبررة . والجرائم مغتفرة . والدم الغالي حلال ان يسفك مادام يعود من وراء ذلك النصر والفخار

اذن مسكينة هي سابين !

وشقية مدى العمر

أئن عاد اليها زوجها ظافرا منصورا . وعلى ملابسه آثار من دم أخيها . . اتستطيع ان تستقبله فرحة مستبشره ؟

أيمكنها ان تضمه الي صدرها ساعة تنام بجانبه ؟

لا . لا .

انها منذ جلجل ناقوس القتال . وهرولت الفرسان الى حلبة الميدان قالت لها السعادة الوداع الوداع

في يقظتها شأنها في منامها لا تسمع الا أسنة تقرع ولا تبصر الى سيوفا تلمع . ورءوسا تقطع وضحايا تهدر دماؤها الغالية لتشربها الارض في جوفها الساخن مطفئة بها نيران حقدها على من فوقها من البشر .

***

كبير على الانسان ان يكون وحيدا في تألمه . وحيدا في بكائه لا يجد بجانبه من يواسيه ويمسح عن عينيه الدموع

فالوحدة وحدها تخلق الالم وتبعث في النفس الكآبة واليأس وتعظم الصغير من المصائب والهين من الخطوب

ولو كانت (ساين) وحيدة في حزنها وحيدة في خطبها وخطبها عظيم لا تحتمله أية نفس لماتت لساعتها هما وكمدا

ولكن الله جلت قدرته . وتعالى اسمه . ما خلق الخطب لامريء الا وانزل في قلبه السكينة والصبر . وأوجد له من الناس من يأخذ بيده ويواسيه . والمواساة بلسم يشفي جراحات القلوب ونور يبدد ظلمات الكروب

وكانت (جيلى) الرومانيه نعم المواسى لسابين ومنذ اعلنت الحرب بين روما والالب وجيلى تجيئها الفينة بعد الفينه مسرية عنها همومها . مهونة عليها خطوبها مذكرة اياها بأن القتال مكتوب على البشر أرادته الآلهة وشاءت ان يكون .

واجتمعت المرأتان فقالت سابين :

جيلي :

اذا رأيتني تارة شاكية وأخري باكيه فاعذريني ياأختاه فأن المصائب التى صبها علي رأسى الاقدار الظالمة والآلام التي خصنى بها الزمان العادي لو صبت على رجل له أمضي العزائم وأثبت القلوب . وأقصى ما يمكن ان يكون من قوة الصبر والاحتمال لضعف واستخذى . . ويأس وشقى . . ومات ولم يستطع ان يحيا .

فقالت جيلي يحق لقلب عادى ان يتشاءم من أقل شيء وأن يعد نسيم الحياة عاصفة هوجاء .

وان ينتش ويضيق ذرعا كلما حالت المقادير بينه وبين أحقر أمانيه شأنا

ولكن قلبا كبيرا كقلبك ياسابين لايجب ان يحسب للقدر حسابا . ولا يجوز ان يرتجف لتهديد من الزمان او وعيد ينظر

الى مكاره الحياة وأخطارها بعين ماؤها الهزء والسخرية لا بعين الرجفة والرهبة

اليوم يا ابنة الاماجد . عسكر جيش العدو بالقرب من جيشنا . وضربت خيامه على مقربة من منازلنا ولا يدري أحد الجيشين قاهر وأيهما مقهور . .

وكان الاجدر بك بدل الحزن والبكاء ان تتهللي بشرا وطربا لان روما ستحارب . وروما ستخرج من الحرب ظافرة منصورة تمد سلطانها على جميع الافاق

فلتبعدي عنك السآمة والملال . ولتحافظي على اقدس الامانى اللائقة بالمرأة الرومانيه .

فردت سابين قائلة

حقا انني رومانيه لان (هوارس) رومانى فلقد حملت عنه هذا اللقب منذ قبلت يده ورضيت به زوجا شرعيا .

ولكن هذا الرباط الذى يجمعني واياه ليس ينسيني ذكري وطن ولدت فيه . وعشت دهرا بين ساكنيه شكوت فيه احزانا وزجوت امالا

ففي (الالب) ولدت وفيها تنفست أول نسمة وشممت اول زهرة . وشربت اول قطرة . وأكلت اول ثمرة

فكيف اذن انساها ! وكيف تخمد فى صدري ذكراها ؟

هي مهد الاباء والجدود لهم فيها قبور ولحود .

أفتديها بمهجتي وبروحي . وأذود عنها بدمي وبحياتي . وليس ذلك لاني نكست لروما عهدا وخنت لها ميثاقا . ولكنه الوطن احبه وأحب له السعادة والمجد وأكره اعداءه وكل من أراد به سوءا.

أجل :

ان روما لاتزال في مهدها ، لم تفرق بين يومها وأمسها وأن لابد لها من حرب تنزل فى حلبة ميدانها . لتوسيع املاكها ودك عروش اعطائها وكم اود من صميم قلبي أن أراها مهيمنه علي العالم أجمع بره وبحره. وأرضه وسمائه وألا أري بلدا الا ويرفرف عليها العلم الروماني

لكن ايه ياروما :

الا تذكرين الماضى ؟ أم اعماك الجحود فنسيت كل شيء أفلا تذكرين بلدا ضحي ملوكه بدمائهم . وتبعهم فى تضحيتهم رعيتهم فكان لك من بذلهم. وسخائهم في أعز شيء لديهم اسم عظيم تفخرين به اليوم . . . وقانون محترم لايستطيع احد ان يعبث به

قفي اذن ايتها الجاحدة

وردى السيف الى غمده . واعلمى انك فرع اصله الالب
وأنك بسميك هذا تصوبين السهم الى صدرك . وتقطعين
بيدك ثدى امك

حولى جهودك الى ناحية أخري. وحاربى من تشائين من
اعدائنا وأعدائك . وانظرى ساعتئذ تري الالبيين على بكرة ابيهم
قد ساروا خاف علمك يقاتلون من أجلك غير هيابين ولا وجلين

فقالت "(جيلى)

تظنين أنك اشقى من اطلتهم السماء . وأن الشقاء ماوجد فى
هذه الدنيا الا من اجلك وحدك . ونسيت ان هناك أختا لك
فى بؤسك وشقائك . هناك (كاميل) الرومانيه (كاميل) اخت
زوجك هوراس وحبيبة اخيك (كرياس) .فى احد الجيشين لها دم
وفى الآخر لها اب . ولكنها كانت اثبت منك جنانا وأهدأ ضميرا
انها عند ماسمعت ان الحرب قد اعلنت ودقت اجراسها
علت وجهها سحائب السرور والارتياح . ولم تظهر من الضعف
معشار عشر ما أظهرت انت (ياسابين)

فأجابت قائلة

جيلى .

كم اخشى مثل هذا التغيير . الفجائي لقد رايتها امس تحادث

(فالبير) ولا شك انها هجرت من أجله اخي

يالها من فتاة ضعيفة القلب

انها قد احست ان الحرب قد أحدثت لها الاما واحزانا .

وان حبها لاخي سوف يؤدي الى تعذيبها واذلالها . ونسيت

المسكينه ان عذاب الحب هو اللذة الوحيدة التي يشعر بها المحبون

الصادقون .

دعيها تفهم من الحب قدر ماتفهم . اما انا يا اختاه فحبي ازلي

سرمدي . لا يعتوره ضعف ولا فتور . وليس له حد ولا نهاية

فاعذريني اذا اشتعل هذا الحب الاخوي في قلبي اشتعالا

والآن انظري هاهي (كاميل) آتية فكلميها . انها تحبك ياجيلي

ولن تستطيع ان تخفي عنك سرا من اسرارها

واسمحي لي ان اتركك لان دموعا تترقرق في مآقي

اريد ان اخفيها تحت ستار الوحده

الفصل الثانى

واقبلت (كاميل) تتهادى كالطاوس حسناً وتختال فى مشيتها اختيالا
وهي فتاة رومانية تبدو أجمل من وردة وأعطر نفساً من ريحانة
لها عنق من المرمر وجبين كالصبح اذا أسفر وأسنان من اللؤلؤ
المنضد وشعور ذهبية لامعة نسجتها يد الطبيعة المبدعة من خيوط
الشمس

احبت نبيلا من نبلاء (الالب) هو اليوم قائد جيش العدو هو
(كرياس) الالبي

أحبته أيام حسبت ان الحب سيفتح لها ابواب الفردوس
الخالد . حيث النعيم الدائم الذى لانهاية له ولا فناء

وها قد اصبح نقمة ماتوهمته نعمة . وشرا مستطيرا ما حسبته
في اول الامر خيرا عميا

ان هاتفا يهتف من اعماق نفسها

كرياس كما هو باق على عهدك . ذاكر لحبك يناديك وهو
يهز الحسام كما كان يناديك في مراتع الحب والغرام

فكوني له وفية امينة ليس للحب وطن . ليس للحب مكان

وها هو هاتف آخر

اهجري محبا عادى وطنك وقومك . وصبي مكانة من تشائين من أبناء جلدتك والا فقد أثم قلبك وحقت عليك اللعنة فأذا كان الحب غاليا فالوطن اغلي وان عد جرما نقض الحب عهود الحب والغرام فأن خيانة الوطن وتضحيته على مذبح الحب الاناني ليس فقط جريمة لا تغتفر بل وكفران عظيم لاشك فيه ولا ريب

لقد سمعت (كاميل) هاتف الحب . وأصمت اذنيها عن هاتف الوطن

انها امرأة ضعيفة اخذها الهيام واسرها الغرام . تركت لحبها الحبل على غاربه وكان حيوانا مفترسا قيد بالسلاسل والاغلال فأطلقت حريته وحلت قيوده ظنا منها انه لن يؤذيها مهما كانت ديدنه الايذاء فأخلف الواقع ظنها وسقطت فريسة بين مخالب ذلك الوحش الكاسر

..

انها كلما جن الليل وخيم الظلام . والناس فى مضاجعهم نائمون تظل ساهدة لا ينغمض لها جفن ولا يكحل عينها كري تخلوا بنفسها بين سكون الليل . وهدوء الطبيعة فتلعب برأسها الافكار وتعبث بفؤادها الهواجس فيخلق لها الوهم من الباطل صحيحا

ومن المكذوب معقولا

تذهب بفكرها الي ميدان القتال . تنظر الدماء وتبصر الضحايا وترثي لالثرى والداحمر وجهه خجلا من ظلم ابن آدم

ثم يخيل اليها ان (كرياس) قتل شر قتلة ومات اشنع ميتة فتنتفض من مكانها انتفاض العصفور المذبوح وتتراجع الى الوراء مذعورة كانها تخشى شيئا او كان بها مسا من الجن

فما تلبث ان يعود اليها رشدها ويرد لها صوابها فترى ان شيئا من ذلك ماكان . وأنه كان مجرد وهم من الاوهام فتبكي بكاء مرا وقد تظل على هذه الحاله حتي ترسل الشمس اولى خيوطها الذهبيه اللامعة على جسم الطبيعه النائمه فتوقظ النائمين وتجرى الحركة والعمل مكان السكون والكسل الى ان تأتيها جبلي المخلصه فتهدأ في نفسها الروع وتمسح عن خديها الدمع

وكانت جبلي قد اعتادت ان تزورها في اليوم مرة أو مرتين كما كانت تفعل مع سابين فتراها متشائمة من حاضرها يائسة من قابلها وقد اختفى عن ناظرها آخر قبس من ضاء الامل

ولطالما حاولت جبلي غير مرة ان تحملها على نسيان كرياس لان في التفاني على حبه بعد ان اصبح لروما عدوا لدودا وخصما

عتيدا خطرا على كيان الوطن وسلامة بنيه وخيانة عظمى لا يمكن غفرانها طالبة ان تستعيض عنه بمنافسة (فالير) وهو شاب من شبان ذوي الاثرياء وجندي من جنودها المخلصين الاوفياء هام بكاميل واحبها حبا جما وانزلها من نفسه منزلة الروح من الجسد ولكنها لم تبال به ولم تعبأ بحبه وغرامه ولم تر فيه الرجل الذي يصلح ان يكون محل عنايتها اهتمامها

... بلدة مغمورة ... وكاميل رأت فيها الاولي فرصة سانحة لتؤثر في نفس الثانية بذلك الاسلوب البليغ الذي اعتادت ان تواجهها به راغبة بذلك ان تفكها من اصفاد الحب وان تعلمها كيف تضحي بكل عزيز لديها في سبيل الوطن المقدس .

فبدأتها قائلة

وتدرين ياكاميل كم تبكى سابين وكم تذرف من دموع

يالها من بائسة شقيه ظلمتها المقادير وقسي عليها الدهر

انها لا تستطيع ان تقول لزوجها لست زوجي ولا لاخيها لست اخي

ولو قالت ذلك بلسانها ومحال ان تقوله لكذبها القلب الذي يخفق بحبهما معا

اما انت ياكاميل فلك اعتبار آخر ما الحب الا ظل يروح ويغدو . وسلية يتمتع بها المرء حينا ثم يسلوها . وزهرة يسر لها الرائي سالما هي في بهائها ونضارتها نى اذا ما جمدت ودبلت عافتها الانظار ومجتها العيون

هذا الحب الذي من اجله تذرفين الدمع وتسهرين الليل والذي تضاع بهاء وجهك وحمرة خديدك ان تجنى من ورائه ثمرة او مغنما اذ اذا آن الآن ان تبيعي أملك ووطنك وأن يكون في ميسورك ان تخلقي نفسك خلقا جديدا .

واذ كان هذا محال ان يكون فاذ ذاك يناديك الوطن الذي انت منه واليه تعودين ان انسى (كرياس) وحي فالير فهنالك لا تخسرين شيئا في خيام اعدائنا ولا تفكرين الا في ناحية وحدة هي روما .

فقالت كاميل وقد اشتد بها الغضب

أي جيلي

من حقك ان تذوديني بالنصائح الشرعيه ولكن ليس لك ان تأمريني بارتكاب الجرائم والآثام

ــ ماذا

ــ اسين هجر محب ونسيانه في سبيل الوطن جريمة

لا نغتفر

— وهل يظهر لك امكان الصفح عن غادر ينسي عهده
وينقض ميثاقه ؟

نعم ؟

أمام عدو يريد ان يحرمنا لذة الحريه والحياة انك تنكرين
الشمس وهى في رابعة النهار وتحاولين اخفاء امر ظاهر جلى

خبرينى الم تحادثى فالين امس ؟

الم تقابليه بالبشر والابتسام ؟

— اجل اني احسنت لقاءه وأكرمت وفادته وحادثته بكل
ود وصفاء

واشد ماأدهشه مني ان هش فى وجهه وجهى وابتسم له
ثغرى وما كانت تلك عادتي معه من قبل ولكن ذلك لم يكن
معناه انني احببته واحللته فى قلبي محل كرياس ولكي تحسنى الحكم
وتنجي من الزلل يلزمك ان تعرفي سبب ذلك

— اما كرياس . اما معبودى كرياس فمحال ان انساه بل
لاتوجد قوة في هذا العالم تستطيع ان تنسينيه
كرياس هو لساني الناطق وقلبي الخافق . ونور عينى الذي به
ابصر وأري وأملي الذى اعيش به وأحيا

بل هو القمر الذى ينير افق حياتى . والمعين الذي تسقى منه حديقة سعادتي

بل هو الطير المغرد . والغدير الضاحك والسماء الصافية والنبتة الزاهية

بل هو الجمال الذي اهيم به والاله الذي اعبده واقدسه

هذا هو كرياس ياجبلي

اضمر له حبا طاهرا نقيا لاتشوبه شائبة ولا تمازجه ريبة حبا كبر وايفع ونما وترعرع واضحى قويا لاينزع باقيا فى قلبي حتى المصرع

وما اسعدنى . وجعلني اطير بأجنحة الغبطة والسرور فى فضاء السعادة الرحيب لان ابي رضى ان يصاهره

لكن وأسفاه

ففى اليوم الذي اوشك ان يتالف فيه ال هوراس وال كرياس ابت الاقدار الا ان تخلق تنافرا وبغضاء بين ابناء روما وابناء

فبينا الالب باما لنا حتى رفعتها الى السماء وكادت توصلها الجوزاء اذا بالحرب قد هوت بها مرة واحدة الى الحضيض

دلت على عيبها الدنيا وصدقها ما استرجع الدنيا مما كان أعطانا

***

كنت اسكب الدمع تارة من اجل كرياس وطورا من أجل بلادي حتى خاب مني الرجاء واشتد بي الآلم واحاط البأس بقلبي احاطة السوار بالمعصم

ولكن عرافا اشتهر بين قومه بصدق بنوءته اكد لي دوام ارتباطي بكرياس وهداني قائلا

(ان تبقي روما والالب على هذه الحال . ولن تدوم الحرب طويلا . فسوف يحل الصلح والوئام مكان الكدر والخصام وعندئذ يعود اليك ضائع الامل ويحيي في نفسك ميت الرجاء ويطيب عيشك ويطول ارتباطك بكرياس الى ان تموتا معا وفي قبر واحد ترقدين الى جانبه »

لقد اثلجت صدري تلك النبوءه فاستمدت منها املا بعد يأس وسعادة بعد بؤس وانسا بعد وحشه ، ونورا بعد ظلمه

وعند [illegible] اجتمع بي (فالير) لم يستطع [illegible] ان يكدر من صفائي . وكلمني عن الحب لقاء أن يغريني فما كنت ازداد الا بغضا ونفورا . .

كانت ضحكتي له هزءا وسخريه وابتسامتي دلالة انتصاري و(كرياس) في ميدان الحب والغرام وحسن استقبالي اياه مثلا يضرب على ان المحبين لا يحملون بين جنوبهم حقدا

واذا قد عرفت جلية الامروفهمت سر محادثتي مع (فالير)

فدعيني منه

واسمعي احدثك عما رايته في منامي الليلة الماضية رايت اشباح الحرب المخيفة تمر امامى كأنما كنت في يقظة ووقع نظري على اشلاء القتلى ودماء الجرحى وقد صبغت الارض لونا قرمزيا

ولما بدات أتفرس في تلك الوجوه بنية ان تبدو لي حقيقتهم اختفت هذه المناظر فجاة ولم تعد عيني تراها

آه:

لشد ما تؤلمني هذه الحاله..

الفصل الثالث

واذا الكل في هم شامل ويأس قاتل وقد حلق على رءوسهم طائر الحزن والاسي ينتظرون يسرا بعد عسر. اذا ابصروا كرياسن الالبي مقبلا عليهم تعلو وجهه علائم البشر والسرور

فبهتوا عند رويته. وانقبضت ساعتئذ قلوبهم. وظنوا ان روسا قد هزمت وتم النصر لاعدائها

ولكن سرعان ما اخرجهم كرياسن من ديجور حيرتهم الى ضوء الحقيقة الناصعه بأن قص عليهم بشرى سعيدة تؤذن بأن الحرب

قد وضعت اوزارها وجلت عن حلبة الميدان فرسانها

فلا دم يراق . ولا سيف يلمع وكانت تلك مشيئة حاكم الالب المطلق الذى رأى حقنا الدماء وابقاء للنفوس الكثيرة من العدم ان يختار ثلاثة من صناديد لاب . ومثلهم من ابطال روما ليقضوا فى هذا النزاع والحق لمن يتم له النصر

فطرب الجميع لهذا النبأ وصفقوا اعجابا به .

وفى غضون ذلك اسرع (كرياس) الى مقابلة الشيخ هوراس والد (كاميل) وألقى فى اذنه ذلك البشري السارة فوعده بقبول مصاهرته عند انتهاء القتال

(٥)

ووافق الرومانيون على ما اقترحه حاكم الالب المطلق فاختاروا للذود عن حياضهم ذلك البطل المقدام (هوراس) بعضده أخواه

وما وصل ذلك الي مسامع (كرياس) حتي جاءه على عجل فهنأه بما ناله من مجد وفخار مؤكدا له ان روما قد احسنت صنعا في هذا الاختيار

ان تلك المدينة الزاهية قد رأت فيك وأخويك عمادا تشيد عليها مجدها . وملاذا تحتمى به وقت شدتها ومنارا يهديها فى الليلة الظلماء وقوة تسندها وقت اشتداد الخطب ونزول البلاء

فسلمت زمام امورها اليكم وألقت مقاليد امورها بين أيديكم وأودعتكم حظها وأمانيها كانها تعدكم ابر بنيها وأوفى ساكنيها وكان الدم الرومانى الصحيح ليس يجري الا في عروقكم وحدكم وهذا شرف عظيم نلتموه . ومجد خالد كسبتموه . وأنى لسعيد بكل هذا لانى منكم ولكن هنالك مايكدر صفو سعادتي ويشوه جمالها ومحاسنها

اذ الواجب ينادينى ان ابغض ابناء رومة جميعا . ابغضهم لانهم اعداء بلادك

انى احبكم لانكم اصهارى ولكن حبي لكم لو دام الآن لرماني الالبيون بالخيانة والغدر

وقال هكذا ولم يتمالك نفسه من شدة التأثر فبكي فعجب هوراس من امره وقال باسما

مهما يكن ختام هذه الحرب من كفن يلفني وقبر يضمني او تاج من المسجد يكلل هامتى ويلمع فى جبينى فأن المجد الذى غمرني ثقة ابناء رومانى قد بث في روح العظمة والخيلاء

ان ابناء وطنى يعلقون علي آمالا جساما ويلقون على عاتقى تبعات عظاما ويرون فى سيفي بشير فوزهم وظفرهم وحامي برهم وبحرهم ولا بد لى ان اكون عند حسن ظنهم وانى لساع بكل

ما أوتيت من قوة وبأس وما هبت من دهاء وحيلة لتحقيق امالهم تامة غير منقوصة

ولن يهمني بعد انتصارهم أأعيش لاشاركهم في ثمار هـذا الانتصار ام اموت فاحرم منه فكفاني نصرهم سعادة ان بقيت حيا وراحة في قبري لو غدوت ميتا

***

وبينا هوراس وكرياس يتحادثان اذ دخل عليهما فاليفيان وهو جندي في جيش الالب فوجما وانتظرا ماذا عساه ان يحمله اليهما من الانباء

ولكن قبل ان يحرك شفتيه للكلام سبقه كرياس سائلا

وهل انتخبت الالب من سيقومون للدفاع عنها ؟

ـــ نعم ياسيدي وهذا ماحدا بي الى المجيء

ـــ حسنا ، ومن هؤلاء اذن ؟

ـــ انت وأخوالك

ـــ من ؟

كرياس وأخواه

لكن لماذا الجبين المقطب ، وتلك النظرات الصارمه . افساءك هذا الاختيار ؟

كلا ولكنه ادهشني لانني اشعر انى لست جديرا به

أأقول لمولاى الذي بعثني اليك انك قابلت رسوله بكل دهشة وفتور ٠؟

ـــ بل قل له ان المحبة والنسب قد تمنعان كرياس واخويه من ان يحسنوا خدمة بلادهم اذا ماوقفوا امام اصهارهم

ـ ان هذا مالا احتمله ولا افهم السر فيه

ـ حاشانك ومعارضتي احمل اليه جوابي ودعني في هدوء وطمانينه

٠٠٠

لقد كانت الصدمه شديده وقاسيه لم يحتملها ذلك المحب الخائر العزم الضعيف القلب فاعتراه جنون وفاضت من عينه عيون واذ كبرت في عينه خطيئة المقادير فانتفض واقفا وقال وقد احتدم غضبه وثار ثائره

الا فلتنزل السماء جام غضبها على من فى الارض ولتبعث اليهم شهبا من النيران المحرقه فهم ظلمة لا اقل من ان يموتوا ويحرقوا وليوحد الانس والجن والملائكة جهودهم ضدنا وليعلنوا علينا حربا شعواء فاننا نقبل قتالهم ولا نقبل ان نقاتل اصهارنا

تلك نغمة ماكانت تطرب لها اذن هوراس

فهو جندى ممتز بجنديته ووطني غرست في صدره بذور

الوطنيه الحقة . فلقيت لديه منبتا خصبا انبت فيه واثمرت .

يذهب فى تمسكه باهداب الوطنيه الى حد القسوة والوحشية .

لا يعرف الا سيفه وحمائله . ولا يهيم بحسن او جمال الا بتلك الصورة البديعة التي حفظها آله الوطنيه في لوحة الازلية . . صورة الجهاد والتضحية

فقال وقد رأى كرياس لتزعزع عقيدته وسقم وجدانه يكاد يكفر بالوطن

انك مخطيء فيماذهبت اليه . وان خطاك ليزداد عظمة وجسامه كلما كان فى امر اظهر من ان يحتاج لبعد نظر واعمال فكر .

لقد فتح لنا القدر باب المجد على مصرعيه وابقى عليه حراسا مدججين بالاسنة والرميح وقال (ليدخل هنا من يسترخص الحياة الدنيا) فلنقاتل حراسه ولنحاول ولوج بابه ولو نبذل انفسنا وارواحنا فانا متى دخلنا سنكون احياء [illegible] الا الابد

واذا كان ما يدخره لنا من الحظ المثوبه فوق ما تطمح اليه نفوس الناس جميعا فلقد كلفنا بأن نكون مثلا اعلا للتضحية والجهاد وان نكون خير قدوة يقتدى بها المقتدون وافضل سنة يحتذيها المجاهدون .

لتحارب عدوا غريبا عنك وعن بلادك في سبيل اسعاد نفسك واسعاد وطنك

. اظن هذا كثيراً؟!

ان آلافا تستطيعونه وآلافا استطاعوه من قبل وكم هم في حظ وافر اولئك الذين في سبيل وطنهم يموتون - وان هي الا ميتة شريفة يتنافس من اجلها المتنافسون

من اجل هـذا سأهاجمك واهاجم اخويك وفي تسلحي بالوطنية استطيع ان اكسر اى قيد يحول بيني وبين هـذا الواجب الشريف . . !

وكان كرياس قد اقتنع او تظاهر بالاقتناع فقال حقا انها فرصة سانحة لتخليد اسمائنا في صحائف الابديه ولا بد لنا من اقتناصها فسوف نغدو مرآة صادقة للتضحية ومثلا اعلى للجهاد علما بانهم قليلون جدا اؤلئك الذين يستطيعون ان يسيروا في طريق الخلود فهو وان يك طريقا محبوبا وجميلا الا انه محفوف بالمكاره والاخطار .

اننا نحب المجد وكل انسان يحبه ويهيم به ولكن بكم من الثمن يشتري

الا ان المجد غال

وخير للانسان الذي يريد الا يلقي بنفسه فى المهالك ان

يعيش مجهولا لا يعرفه احد ولا يحس بوجوده احد

قد يكون لك راي مغاير اما انا فأتجاسر ان يقول — ويقيني

انك تحس بما اقول ـ انني لم اعد قادرا على القيام بواجبي

اذ المحبة التي جمعتنا حينا من الدهر والتي لم تزدها الايام الا

شدة ووثوقا لن تسمح لي ان اناقش المسأله عن طريق العقل والروية

لكن رويدك !

ألم تبد لى (الأب) اعتبارا أو تقديرا فوق الذى ابدته لك بلادك

لماذا أذن لا أصبح روحي تحت تصرفها . إن لى قلبا رحيما عامراً

بالشفقة والحنان . ولكنني فى النهاية رجل الكن آه اما أخطر الموقف

وما اكثره حرجا !

لن أنال المجد الذي وعدت به إلا بعد أن أقدم رأسك ثمناله

اترى إلى أحد يتحول طالب المجد الى انسان قاس . لا تعرف

الرحمة الى قلبه سبيلا ؟

الا ترى أن المجد اذن لا يتفق مع الانسانية في كثير من الوجوه !

وإذا كانت روما تطلب من أبنائها قوة في البغض اعظم

فانى اشكر الآلهة حيث لم اكن رومانيا كيما أستطيع ان احتفظ

ببعض صفات الانسانية .

فغضب هوراس ورد فى حينه قائلا :

ولو انك لست رومانيا ولكن شرفا عظيما يلحقك لو كنته .

لقد خارت روما ذراعي فلابد ان استخدمه جيداً ولو انني زوج الاخت ولكنني اري من واجبي ان اقتل الاخ . حيث في قتله سلامة الوطن .

ومن يريد ان يصغي لاوامر وطنه . وان يجد في نفسه القوة لتنفيذها عليه ان يطفئ كل عاطفة اخرى تذكو نارها فى صدره .

فان العواطف كثير ماتفسد الواجبات المقدسه إذا آنست من صاحبها ضعفا وخوراً

وختاما . لقد خارتك (الالب) فانت الآن عدوى فدعني انكر صلتي بك

ولكنني لاازال احسن بعاطفة تحببك الى . وهذا هو السر فى يأس . وقنوطي .

انظر هاك اختي قادمة فسأدعها معك تشاطرك آلامك واحزانك . اما انا فذاهب الي « سابين » كى اراها . واهدي روعها

الفصل الرابع

واقبلت (كاميل) غادة الروم وعلى وجهها سحابة كثيفة من الحزن تتدجي . آلا سحقا لك أيها القــدر ! كيف تجترأ على مثل هذه الغيد الحسان ! فتسلبهن طرفا من جمالهن وحسنهن بما نصبة على نفوسهن من محنك ومصائبك !

ألا رأفة بربات الجمال. فانهن لا يحتملن اليسير من ظلمك وعذابك ألا يخجلك أن تجبر تلك العيون الوديعه التي هي أصفى وأنقى من صفحة جدول وقت السحر — أن تبكى حتى يتلفها البكاء ؟

وأية فائدة تجنيها من وراء حسبك تلك الشفاة الخمريه عن أن تبسم وتضحك وما خلقت ألا والابتسام لها لزام ؟

وكيف بك تمتحن الرقة والانوثة ثم أمرهن ان تحتملن من قوتك وخشونتك فوق ما يحتمله من خلق ليغشي المعامع ويجابه المخاطر ويلتقي برسل الحِمام في كل رمية من رميات ميدانه ؟

وشرع هورس من وجه اليها الكلام فقال .

اتعلمين ماذا صنعوا بخطيبك لقد وقع عليه اختيار الالب .

أواه . أذن ضاع لا امل !

ـ لا يا أختاه . تمسكي بأهداب العقل والحكمة

واذا عاد اليك (كرياس) ظافراً منصوراً وعلى ملابسه اثار من دمائي فحاذري ان تلاقيه ملاقاة من تنزّ اخاك واورده شر الموارد بل استقبليه كما تستقبل الطبيعة فصل الربيع والام الرءوم وحيدها بعد طول غيبته او كما تستقبل العروس عروسها عند الزفاف عقب سنين قضياها وهما يجاهدان في سبيل الحب وكاد العوازل ان يطفئوا مصباح آمالهما وسعادتهما لولا ان هزمهم الحب الصادق الصبور وردهم على اعقابهم خاسرين

وليكن على ذكر منك انك بعملك هذا انما تحيين فيه رجلا شريفا لبى نداء الواجب وأصغى الى صوت الضمير

— وأظهر أنه خير زوج يكون في صلتك معه وقربك به شرفا وفخارا

كما اني اذا عشت يا (كاميل) وكان القدر في جانبي وسات خطيبك اثر ضربة من صارمي فلا تبغضيني ولا تحقدي علي اذ ليس في الامر من شيء

لتلعني الارض والسماء ان شئت : ولتنحي باللائمة على الاقدار الظالمة لو اردت . ولكن بعد انتهاء الحرب لا تفكري فيمن مات بل فكري في مجد من مات

وكان كرياس ساعتئذ يسمع حوارهما في صمت وخشوع

وقد شرد لبه وتشتت حواسه وشعرهوراس بحالته فقال

انى ادعك مع (كاميل) لحظة تودعها فيها وتودعك ثم تعود

الى حيث الواجب يناديك

ومن ثم اختلى الحبيبان وجلس كل منهما الى جانب صاحبه

كانت خلوة وكان انفراد ولا رقيب هنالك ولا عزول ليرشفا

كؤوس السعاده اذن

لم يك فيها ما فى خلوات المحبين من السعاده والهناء بل كانت

خلوة حزنه التي فيها اليأس ابراه وضرب حولها الهم خيامه

آه

انها برهة قصيرة تمر كالبرق الخاطف ثم يعقبها فراق قد

يكون ابديا

سوف يذهب كرياس الى ميدان القتال تاركا معبودته كاميل

وحدها تتخبط فى دياجير هذه الليالى الدنيا لا رفيق لها ولا انيس

وكان كاميل توهمت ان ذلك ان يكون وان الالهة التي

خلقت الناس ليعيشوا فى حياتهم سعداء هانئين ان ترضى فصل

زوجين شاءت لهما لاتحاد والتآلف

فقالت لست أدرى يارباه . السرور في أي وقت نتعاطاه .

والانس كيف نتراداه وسالف الحظ كيف نتلافاه

كوياس كرياس

ايرضيك ذلك الشرف الذي يقضى على سعادتنا ؟

ــ واسفاه ياكاميل

ايس لي يد فيما قدر اني اشعر انني لن اموت من سيف المنية اما ان اموت من الضجر واما ان اموت بسيف هوراس

اذهب وكأنما يقودني الجلاد الى المقصلة حيث تقطع رأسي

واني لألعن مرة وألف مرة تلك الحالة السيئة التي رمتني في احضانها وأكره المجد الذي لصقته بي بلادي

واحس كان نيران يأسي تسعى لمطاولة السماء لتناصبها العداء وتدعوها الى حرب شعواء

آه

اني ارثي لك ياكاميل وأبكي فيك حبا مضى وافقدني وامالا أذبل وضوئي وايامأ كلها سعادة وهناء فقدتها ولم يبق لي منها الا الذكرى

ولكنني على الرغم من ذلك ارى من واجبي ان اذهب الى القتال . وما هززت الحسام في يدي ونزلت الى ميدان الجهاد فلو اني كارها لهذه التضحية ولكنني اري ان الحكمة تقضي بأن اعمل بأخلاص والا فقد كان من الواجب على ان انسحب ليتسنى للأب ان تختار مكاني محاربا يذود عن بيضتها بكل دقة واخلاص

ماذا ؟

اتريد بذلك ان تخو نني ؟

كاميل .

انني لبلادى قبل ان اكون لك

ـ لكن مهلا الا تذكر ان لك يتيما أختا من لحمك ودمك وحبيبة وهبتها قلبك

وهذا علة شقائى

لقد نزعت تلك الحرب من القلوب كل رحمة فلم أعد اشعر بأخت ولا حبيبة ولا بصهر

ـــ إذن يمكنك ايها القاسي ان تقدم لي رأس هوراس صهرا لزوجتي

ـ لا تفكري فى شيء من هذا ياكاميل وحسبي انني اضمر لك حبا بلا امل ولا رجاء

لكن لماذا تبكين

ـــ كيف لا ابكي . وكيف لا أبكي بكاء مستديما حتى تقفر العين من الدموع ومعبودي يأمرنى ان اموت ويفتح لي بيده باب القبر ثم يدعي أنه لا يزال يحبني ويخلص لى

ـ كاميل

انك تبكين ولا تدركين ما لبكائك من أثر في نفسي
لا تكوني عقبة كأداء تصدم مجدي وتحرمني لذة القيام بواجبي
لك ان تذهبي بعيدا عني وان تهجري حبي وان تتناسي
عهود الغرام الماضية ولا تذرفي من اجلي دمعة واحدة اذ ليس
عندي عين تنظر اليك ولا قلب يحس الآن بوجودك
فاقتدي الملاء بالتهيء الواسطة لتنقمي من جاحد بفضلك
ناس لعهدك . كافر بحبك . ولتعاقبيه ألم عقوبة واشدها
ـ لا . لا . يا كرياس ـ لا يجب ان يدور بخلدك خاطر كهذا
اني اشهد الالهة والناس اجمعين انني بدل ان اكرهك واحقد
عليك سأذكرك دائما سأذكرك كلما طار طير في الفضاء ولمع نجم
في القبة الزرقاء
ـ سأجعل اسمك وذكري حبك صلاة دائمة اردهها من مشرق
الشمس الى مغيبها ومن بدء الليل الى نهايته
فأني أرى في تردادها عزاء لي عن بعدك وسلوى تصبرني
في غيبتك .
نعم ؟
سيعزك قلبي مهما كان جحودك ونكرانك وستظل عيني
ترمقك وروحي تحرسك اينما كنت وحيثما سرت

الفصل الخامس

وأتى هوراس وزوجته (سابين)

فقال كرياس .

أقليل هذا من كاميل حتى جئت أنت الاخري لتقضى على ماتخلف في قلبي من ثبات وما تبقي فى صدرى من عزيمة

ـــ كلا يا أخي:

لم اقصد هذا بل لم أفكر فيه

وما جئت الى هنا الا لاقبلك وأقول لك كلمة أودعك بها قبل ان تذهب الى القتال

ولقد اثني اطناباً على ثباتك وقوة جأشك ومضاء عزيمتك انك كريم المنبت عزيز الجرثومة واذا كان لهذا الخطب ان يقلل من عزيمة أحدكما فأنني انكر صلتي به زوجاً كان ام اخا

والان ليس امامى الا ان اصلي من اجلكما صلاة جديرة بكما لتكونا خصمين شريفين :

اعلما بأني انا وحدي العقدة المقدسة التى تربطكما والتى بدونها ماكان هنالك صلة ولا نسب .

اذن عليكما ان تقطعا صلتكما وان تحلا رباطاً يجمعكما مادام

الواجب الذي يقودكما يحتمه عليكما فلتشتريا بموتي واجب بغضكما
لان (روما) تريده وكذا الالب وليس لكما مفر من طاعتهما فليتقدم
احدكما وليطعنني بسيفه ليحق للآخر ان ينتقم من أجلي وحينئذ
لايكون في نزالكما شيء غريب .
ولكي يكون أحدكما على الاقل في اعدائه عادلا : اما منتقما
لزوجه واما متأثرا لاخته
انتما عدوان في هـذه الحرب أنت لروما وأنت للالب
وأنا لكليهما عدو . .
ماذا :
أتريدان أن أبقى حتى يتم النصر لاحدكما فآتي اليه أهنئه . .
واهصر اغصان السعادة معه؟
وتلك الدماء التي تسيل من جسد الاخر أأتناساها واغض
الطرف عنها
انني احبكما واعزكما معا
فهل يمكنني ان انظم قلبي بينكما وان ارضي ضميري وواجبي
كاخت وكزوجة
أأقبل من انتصر وبات حيا ام ابكي على من دحر وراح ميتا؟
لا . لا محال ان اعيش يوما واحداً يجب ان احصل علي

الموت قبل ان يكون ذلك امرا واقعا

انيلانى بغيتى . وحققا لى أمنيتي، والا فسوف أحققها لنفسي بنفسى ابعدا جسما قد يعرض سيوفكما . ابعدا، لتكونا في عراك حماسي منظم .

فقال هوراس آه يا زوجتي

فقال كرياس آه يا أختى

فردت سابين قائلة [illegible] ولماذا تبكيان ولاى شيء تعلو [illegible] وتسرى فى جسمكما من الخوف قشعريرة

أهذه هي القلوب [illegible] وهل انتما ذانيك البطلان [illegible] تموت روما والالب وتحيا بهما

انسي كل منكما واجبه وغاب عن فكره انه يمثل [illegible] لتضع بين يديها حظها ومستقبلها

فرد هوراس قائلا . [illegible] بك ياسابين وأى ذنب جنته يدى حتى تبحثى عن هذا الانتقام

وبأي حق انيت تحاربيننى في شرف . اكتفي بما وجهته من لوم ودعينى اختتم هذا اليوم العظيم

***

ثم نظر فاذا ابوه الشيخ هوراس قادم تحوطه المهابة وتكتنفه علائم الوقار وهو ذلك الشيخ الروماني الذي ما فتيء مذ قامت الحرب واشتعلت نارها يملي على اولاده من نصائحه الحماسية . ويسكب في نفوسهم من ذات نفسه حتى علمهم أسمي دروس الوطنيه الصادقة

وعند ما وصل الى سمعه اجتماعهم هذا خشي ان تؤثر النساء فيهم بما وهبن من حيلة ودهاء فأتي يجرهم من مازقهم ويزودهم بنصائحه ليزدادوا وطنية وايمانا

فقال ماهذا يا أبنائي

أفتصغون لعواطفكم وتنفقون الوقت سدى مع نسائكم وهل يصغي الى انين او يلتفت لدموع من كان مستعدا لاراقة دمه وبذل روحه ؟

دعوهن يصارعن الامهن فان في منظر شكاتهن وابتهالاتهن من الاثر فيكم وغرس الحنان في قلوبكم مالا يتفق مع ما وجب عليكم ان تتصفوا به في مثال هذه الطائفة من الصلابة والعشرة

وليس لكم منه سبيل لكي تنجو من سهام قد تصيبكم فتفسد عليكم واجبكم الان تفروا

فقالت سابين

لاتخش عليهم في شيء ياأبتاه !

فهم بك جديرون لقد بكينا امامهم وتضرعنا اليهم وبللنا بدموعنا التزي تحت اقدامهم فلم يلينوا ولم يهنوا ولم تضعف عزائمهم بل ظلوا على حالتهم في جأش رابط وعزم ماض وانه داخلك الريب فى صحة ماقلت وحسبت ان عزائمهم فلت وخارت وان قلوبهم رقت وضعفت ففي مقدورك ان تعيد اليهم جأشهم وتقوي من عزيمتك عزائمهم واني اتركك تفعل ذلك

ثم التفتت الي كاميل وقالت

هيا يااختاه ولاتنفقي من دموعك مالا ينفع ولايجدى فتيلا وان هى الا سهام ضعيفة امام هاتيك العزائم الحديدية

ـــ ايها النمر . . هيا الى القتال فحاربوا ودعونا نحن نموت من الالم

وبدأ هوراس يقول لابيه أبي عليك بهاتين المرأتين فاسجنهما ولا تدع واحدة منهما تخرج الى الخلاء :

فان ماتحملانه من ذخائر الحب لنا سوف يدعوهما الى صراخ وعويل لايلبث ان يلقى في قلوبنا رحمة يحسبها الراءون جبنا فنحرم من مجد كسبناه وخليق بنا ان نصونه ونحافظ عليه

فقال الاب لابنه وهو يحاوره

سأعني بذلك يابني فلا تفكر من هذه الناحية بل فكر فيما تطلبه منك بلادك . لتكن احزم من الحرباء وأحيل من قصير على الذباء وليكن الموت منك علي ذكر حتى لاتندم على الحياة وقت مفارقتها

اذهب الى ساحة الحرب فهنالك ينظرك اخواك وأراد (كرياس) ان يقول كلمة يودع بها الشيخ هوراس

لست ادري اي وداع اودعك به ياوالدي لقد عي لساني وغاب فكري وجناني

— لاتنتظر مني في هذا الوقت كلمة اطمئنان او عاطفة جنان .

فلست املك في هذه البلاد عدة غير الدعاء : ولا حيلة الا البكاء . . ولا عصمة سوى الرجاء . . فلتقوما بواجبكما والله يفعل مايشاء .

الفصل السادس

انفردت سابين وراحت تشكو الى وحدتها آلام النفس وصروف الدهر

لقد كذبت المسكينة نفسها . ولم يجدها نفعا تلك الكلمات الجوفاء التي جرأت وأخرجتها من فمها . . غير عارفة لها من قصد ولا معنى .

أجل ،

لم تنفع معها تلك الروح القوية التى كانت تتأجج نارا بين أضالعها ولا تلك الشجاعة الفذة التي تجلت فى بيانها الحماسى

فما لبثت النار ان خبت واصبحت رمادا . وما لبثت تلك الروح المصطنعة ان ولت وفرت بعد ان ادت مهمتها وعادت الي (سابين) روحها الحقيقية . فألبستها ثوب الضعف والتزعزع

ذ كيف لاتتمزق احشاؤها . ويحترق قلبها وقد اصبح زوجها وأخوتها بين يدى الحكام يختار منهم من يختار على انهم محال ان ينجو جميعا

— على ان سابين كلما نظرت بمنظار العقل طابت نفسها وبدأت تقول

صحيح ان هناك موتا وان هناك قتلا ولكن هناك ايضا مجدا وسؤددا . . جزاء للمجاهدين فى سبيل اوطانهم لمن عاش كان شارة على صدره ولمن مات اكاليل فخر على قبره

اذن من اليوم لن ابحث عن اليد التي اودت بحياتهم ولكن عن السبب التى ماتوا من اجله

لن يموت منهم احد بل لن يجرأ الموت ان يقرب منهم وكل مايكون ان مجدهم سوف لا يرضي لهم هذا المقام السفلى . وتلك الحياة التى يحياها العالمون بل يرفعهم ويعلو بهم الى حياة هي ارفع واسمي من حياتنا حياة البقاء والخلود .

كفاني سلوا على من يموت منهم ان أري الناس عنهم يتحدثون (وألا يذكر الناس عنهم شيئا الا بأفئدة خاشعة)

والا يذكرونهم . . الا بأفئدة خاشعة . . ورءوس منحنية اجلالا واعظاما .

مهلا . مهلا . ايها الخيال المنافق ، رويدك ايها الوهم الزائف رويدك لا تغرني

كلام تستريح له الضمائر . وتعجب بدقة منطقه العقول والافهام لكن هناك بجانب العقل والضمير ، العاطفة التي امكنها فى سويدائي لاخ من لحمي ومن دمي . ولزوج شاطرته مسراته وقاسمته

مضراته : وكان لى نعم الزوج الوفى البار

تلك العاطفة عاطفة الحب . وهى صاحبة الامر والنهى .. والعطاء والمنع . فى قلب كل انسان وخصوصا فى قلب المرأة وأية امرأة انا ؟

وكانما زعمت ان الالهة قد أجرمت فيما أشاعت به فصاحت قائلة . ايتها الآلهة لاشك أنكم تسمعون صوتى . وتنصتون لشكاتى فأذا كان ماغمرتمونا به من أرزاء ونقم يعد من لدنكم آلاءا ونعما فأية صاعقة تقذفوننا بها اذن ساعة تغضبون وتثيرون

وماذا أعددتم من الوان العذاب المهين وصنوان المذلة الهوان للمجرمين وسافكي الدماء اذا كنتم تصنعون الابرياء بمثل هذه الشدة والقسوة ؟

(*)

وبينما سابين تهذي بما تقول اذا بجيلي اقبلت وكأن سابين وقد سجنت فى سجنها الضيق تحسب كل مقبل عليها بالخير بشيرا او بالشر نذيرا فما لمحت جيلي حتي انتفضت من مكانها وهرولت للقائها وقالت بصوت سريع مضطرب

— ماذا عساك تحملين الى من الانباء ياجيلى

اقتل اخ ام قتل زوج !

لم ماذا . .

وهل أنت في جهل بما داروبدور في ساحة القتال؟ أفتدهشين لذلك

وهل فاتك انهم اتخذوا من هذا البيت - جنالي ولكاميل وجبسونا

مخافة ان يزعجهم دموعنا ويعلم الله انهم لو تركونا وشأننا لكان لنا

من الامنا وتضرعاتنا وسط المذبحه أكبر عون على تخفيف ويلاتها

خطأ ماالية تدهبين وحلم مافيه تفكرين هموا ظهروا على

مسرح الحياه وكل منهم يجد ويسعى لكى يقوم بدوره على اتم

مايكون من الدقة والكمال لينالوا اعجاب النظارة لكن فجأة

تسرب الرعب في خيام الفريقين فبدءوا ينوحون وينتحبون وساءهم

ان يروا احباء تجمعهم لحمة النسب يحاربون ويقتتلون .

فواحد تأخذه الرحمة عليهم والشفقة بهم وآخر يتراجع ذعراً

امام قسوتهم ووحشيتهم وثالث تدفعه غيرته الوطنيه لان يعجب

بهم كلما ازدادوا في حماستهم واشتدوا في قتالهم ذاهبا الي اعتبار عملهم

تضحية كبرى وفضيلة عظمي يسمح بها الى عنان السماء ويكاد

يوصلها الجوزاء ولكن هذه العواطف المتباينه كانت تجتمع في النهايه

عند نقطة واحده

سخط على الرؤساء وكراهية لهذا الاختيار فلم يحتملوا أن

يروا بأعينهم حربا تقشعر من هولها الابدان فقاموا صائحين ثم اندفعوا

نحو المتحاربين وفصلوا كل فريق عن الاخر

بيد ان هؤلاء الاماجد القساة رفضوا ان يوقفوا القتال ولم يرضوا ان يحدوا سيوفهم اذ المجد الذى كسبوه أضحي لديهم اغلى وأثمن من ان يهجروه لتبقى لهم حياتهم فهم لا يحسون وهم يحاربون ان موتا يهددهم بل لان مجدا ينتظرهم فقالت سابين

ـ اواه ؟ : ماا تعس جدى

هل لمت الشده بهذه القلوب مبتهاها

ــ اجل .

قد كانت قلوبهم من الصخر أو أشد قسوة ولكن سرعان ماقام في الخيام ثورة وهياج وأشكل طالب معركة يشترك فيها الجنود جميعا وان يستبدل المتبارزون وكان الرؤساء حاضرين لكن صوتهم ماكان ليسمع بين اصوات آلاف من الالبيين والرومانيين لقد شكوا في سلطتهم وحق لهم ان يشكوا فأين قوتهم وأين أوامرهم نعم يكلمون انفسهم ولا يسمعون غير آذانهم ولشد ما أدهش الملك (تيل) تقدمه من هذه الحال ولكنه استطاع بعد جهد جهيد ان يمنع الثائرين فعادت المياه الى مجاريها وارتفع صوته بين الصمت الخاشع وذكر ان الالهة تأمر بالحرب وتراها من الزم الضروريات.

ان الالهة لا تقر حربا مملوءة بالجرائم

(٢)

وجاءت كاميل عابسة الوجه . باكية العين فبادرتها سابين قائلة

- اختي ازف اليك نبأ سارا

- أظن انني أعرفه - لقد قصه شخص لابي وقد كنت مع

يه اني لا أحدو ان في العالم شيئا يقوي على الغاب تم

الا بى . ان الذي اصبح لنا من الا ل ياسابين هو اننا سوف

نبكي بعد اليوم مايجب ان نبكيه اليوم

فقالت سابين وقد افتر ثغرها عن ابتسامة ضئيلة

محال ان يصبح الشر والا يكون للالهه حكمة فيه . يا ...

- آلهة وأى آلهة تقصدين

اليست هذه الالهه بعينها هى التى رغبت فى هذا الحرب

وأشعلت نارها ثم اليست هي عينها التي اوحت الى الملكين

بهذا الاختيار الوحشي

- اذن أقري معي ياسابين

أقري معى انهم مخطئون و يزعمون اولئك البله السذج

الذين يظنون ان صوت الشعب من صوت الالهة أنى للالهة في

عليائها سمائها ان تتواضع فتنزل بنفسها الى مثل هذه الاماكن الحقيرة

التى نعيش فيها

وأنى لهم ان ينصتوا الى صوتنا الخافت الضعيف بين أصوات الملوك القوية المسموعة

فأجابت جيلى قائلة

يلوح لى انك تريدين ان تخلقي أوهاما لا اساس لها ولا وجود وان دار بخلدك انك فقدت كل شيء فعليك أولا تكذيب ذلك النبأ السار الذي سمعتيه امس

ـ ياجيلى ان الآلهة تعمل على مافيه خيرك ولن يصيبك منها سوء . والان أريد ان ادعك . وأدع معك سابين واني واصلة لارى الى اية نقطة وصلت الحرب فليهدأ روعكما . ولتتواصيا بالصبر والصلاة واني لآمل ان أعود اليكما بالنبأ الذي تسر له نفساكما

فقالت سابين اذن يحق لى ان افتح ذراعى لاستقبال الامل

وقالت كاميل اما أنا فلست اري للامل الي نفسي سبيلا

ربما خاب رجاء وأتى ماليس يرجى

فقالت جيلي وقد همت بالخروج سوف ترينا النتيجة اينا اصاب فى حكمه وأينا اخطأ

(٥)

وانفردت المرأتان . وبدت كل منهما تبالغ في جسامة خطبها وعظم مصيبتها .

فقالت سابين : لست محقة ان ذرفت عينك دمعة يا كاميل ولست مصيبة لو عددت نفسك بين تلك الفئة المنكودة الحظ التي هوت بها قدامها الى هوى البؤس والشقاء

فأجابت كاميل

لقد علمت الان ياسابين ان قلبك لم يداخله حب وأنك تجهلينه ولا تقيمين له وزنا

ان الناس يعدون المحبين سعداء لانهم لم يحبوا ولو أحبوا لعلموا ان أشقى الناس طرا هم المحبون ولينظروا اليهم نظرات عطف وحنان بدل تلك النظرات التي يوجهونها اليهم مملوءة حسدا وبغضاء

الحب !

يالله من قوة هائلة .

ان له سلاسل واغلالا يحسبها الرائي عقودا من اللؤلؤ والمرجان ويشعر المحبون وحدهم انها قيود ثقيلة لاقبل لهم على احتمالها

* * *

وكانت تود ان تتم حديثها لولا ان دخل عليها ابوها الشيخ (هوراس) تعلو وجهه صفرة وشحوب فأسرعت كاميل لملاقاته وتبعتها سابين

فقال الشيخ اظن انكما تتشوقان لسماع نبأ سار يثلج قلبكما لا ابنتي . الحرب على ماهى عليه مستعرة اللظي . والحماس كما هو آخذ حده

تلك مشيئة القدر وليست مشيئتنا فنصبرن فالصبر سلوتنا

[illegible] في [illegible] الانساء دهشة . ما كنت أحسب [illegible] الآية التي [illegible] ويركم [illegible] خاشعين خاضعين لا تحمل بين جنوبها مثقال ذرة من الرحمة

لا يا بنتاه ؟

ـ انا نطالب منك ان تعزينا في مصابنا . ولا ان تزودنا من لدنك صبرا . فأن في ايدينا نهاية تلك الالام الجسام ومن كان يرد ان يطفىء مصباح حياته بيده لا تعنيه الالام ولا احزان

اننا نستطيع وفى حضرتك الان وبين هـذا اليأس الذي يحيط بنا ان نظهر رباطة جأش مصطنعة ولكنها خلة اتصف بها الرجال من دوننا فهم أقدر منا على تمثيلها

فأجاب الشيخ قائلا لتبكيا ان شئتما . ولتذرفا من الدموع مدرارا فلست الومكما ولست أوبخكما

بل على العكس اطلب اليكما ان تستذرفا قدوا أعظم وهو ماكنت اعمله لو اني مكانكما

سابين !

ان الألب باختيارها اخوتك لم تدفعني الى بغضهم فان لهم في قلبي مكانا عليا

فهم في سبيل اوطانهم يحاربون وعن حومة بلادهم يذودون ومن أجل حريتهم واستقلالهم يقاتلون ويخاطرون فان فازوا وعاشوا فسعداء يعيشون وان هزموا وماتوا فشهداء يموتون فكيف اذن لا يحترمون ولا يقدسون

ولكنني رغم هذا الاعتبار لا أزال أعدهم اعداء بلادنا وخصوم قضيتنا وهذا مايحدوني دون ان أخشى ندما او اخاف تقريع الضمير

اني ارفع اكف الدراعة الي من في السماء مناشدهم ان يتم النصر لبلادي وان يكون علي يد اولادي ولو وصل صوتي الى قلب السماء . واخذ بقولي من فيها ، فأوصوا الى الالهة بتغيير عاريبها مكان كرياس) واخويه . . لرأيت ياسابين كيف انتصر اولادي باسرع مايمكن دون ان تمس ذبابات سيوفهم قطرات من دماء اصهارهم ولكن الالهة شاءت ان يبقوا كما كانوا

الفصل السابع

لقد وعدت جيلي انها ذاهبة الى ميدان القتال تستجلي حقيقة الحال وتعود الى شيخ رامرأتين ينتظرون بفارغ الصبر خاتمة النزال وها هي قد برت بوعدها وعادت ومعها نتيجة الحرب فكان ثمت صمت رهيب عندرأياها لم يري الشيخ بدا من التخلص منه بالكلام فقال وما الخبر؟ حادث مهم وخطب كلم هزم لوم وانتصر الخصوم مات من اولادك اثنان وفر ثالثهم وهو زوج ماين فصاح بها الشيخ صيحة كادت لها الارض تنفطر والنجوم تنكدر يا الله ايمكن ان يكون هذا انها صدمة عنيفه ونهاية محزنة انهزم روما ويحقق هزيمتها (هوراس) بفراره أظن هذا لن يكون ومحال ان أصدقه لا ريب ان الذي انبأك هذا النبأ مخدعك يا جلي ولم يسمعك قولا مصدوقا ان تهزم روما مادام في ولدي عرق تنبض أو نفس يتردد ان لي دما شريفا أعرفه ولي أولاد مرفوز واجبهم تمام المعرفه

فقالت المرأة ما خبرني احد ولكنني شاهدت ذلك بعيني وماكنت وحيدة في رؤيا هذا المشهد المحزن فغيري كثيرون رأوا ما رأيت وشهدوا ما شهدت وكم اعجبوا ابن فرمن أولادك فلقد مكث طويلا امام اعدائه قبل ان يلوذ بالفرار يقاتلهم ويقاتلونه ويصوب اليهم سهاما ويصوبون اليه سهاما ولكنه وقد أحاطوا به من جميع النواحي

يريدون ان يقتلوه كما قتلوا أخويه من قبل لم يجد بدا من الفرار — لكن كيف سمع جنودنا لهذا الخائن بالفرار — لم اشأ ان انظر بعد ان رايت هزيمتنا — فصمتت كاميل وقالت اواه يا اخوتي

فقال الشيخ لا تبكيهم جميعا يا كاميل فان اثنين منهم يتمتعان بمجد يحسدهما عليه ابوهما وهذا المجد الذي كسباه والاسم الذي لن يمحي من صحف التاريخ ذكراه قد عوضنا عن دمائهما عوضا عادلا واضحى لي من بعدهم عزاء وسلوي يجب ان تغطي قبورهما بالزهور ليعلم الناس ان الذين دفنا في تلك القبور قد عاشا وماتا في سبيل الحريه والاستقلال

كانا سعيدين لانهما عاشا في شرف ورفعه وعزه وانفة لم تسيء لهما سمعه ولا لحق اسمهما خسة او ضعة فلينما ماادن هادئين بين احضان الابدية ناعمين بعيش لا هموم فيه ولا اكدار وليفتخروا بما كسبوه من مجد وفخار فكفاهم علوا في الحياة وفي الممات انهم عاشوا ماعاشوا دون ان يذوقا يوما واحدا طعم الذل والهوان

وحسبهما منا وقد غابا عنا في ظلمات القبران يبقى لهما بيننا الاسم والذكر وان نتحدث عنهما كانهما احياء بيننا لم تمتد اليهما يد الفناء

وان كنت لا محالة باكية فابكي ثالثهم ابكي هوراس اللعين لانه كان حليف شقاء

سجل لنا ولنفسه في كتاب التاريخ صحيفة عار سوداء لن تمحي سطورها مهما تعاقبت عليها الايام والسنون .

سوف يبقي ماحل باسمنا من خزى وعار عنوان الذلة والمسكنة وباعث الهزء والسخرية انا في حياتنا ولئن متنا فسيكون تراثا لاحفادنا من بعدنا . وبئس تراثا يحمل الانسان ذنب غيره وعار سلفه . . . وأى عار !

لست أدري كم لعنة سوف يصبها علينا هؤلاء الاحفاد المساكين يحق لهم أن يهدموا قبورنا وأن يحرقوا مانبقى من عظامنا

يالهم من اشقياء !

سوف يقول الناس لهم كلما حاولوا أن يرفعوا هاماتهم أو يشمخوا بأنوفهم . لم هذا الكبرياء . وعلام هذا الخيلاء .

ألستم من بيت هوراس خائن بلادنا . وناقض عهدنا . وبائع الوطن لارضاء اعدائنا .

إذن انزلوا برءوسكم الى الارض بدل أن ترفعوها الى السماء ولتحمر وجوههم خجلا . ان لم تكونوا قد ورثتم عن اجدادكم سماجة الجلود اللهم ياعالم مافوق النجوم وما تحت التخوم . رحماك فقد نسا القدر . ونفذ الصبر

فقالت (جيلي) وقد تملكتها الدهشة من وطنية الشيخ المتقدة

— وماذا كنت ترجو أن تسله واحد امام ثلاثة ؟ سلبت أو يضاعف اليأس قوته . فلو إنه لم يفر لجاز ان يكون النصر حليفه .

لقد فتح مجداً ليس وراءه مجد ففرح به ذي بده ولكنه عاد فنظر اليه النظر الشزر . وباعه بثمن نزر

أجل ! باعه بالحياة الدنيا وما أرخصها اذا ما وضعت والمجد في ميزان واحد

ان كل دقيقة يحياها هذا المجرم الذميم بعد سلوكه الشائن — يجعل عاري وعاره في ضوء النهار ماثلا أمام العيون

وكأن ثائرة الغضب قد أخذت منه مأخذها فحدق بعينيه كالمجنون وأزبد وأرعد وهدد وأوعد ثم قال

متى يعود الى الشقي سأحاسبه حسابا عسيرا لن تسمع اذني عذرا منه . ولن أسمح لقلبي أن يرق له . واني اشهد الآلهة في علياء سمائها انه لن يمضي هذا اليوم الا وأكون قد انتقمت لشرفي وشرف روما ممن لوثهما بفراره وخيانته .

لست أرى شيئا يغسل اساءته الينا . ويقضي على ما كان من جرمه نحونا الا أن اسفك دمه . وأصنع منه مداداً احمر أكتب به على عظامه وكبده صك استغفار أقدمه لوطني عله يغفر ذنب ابني

ويمحو عاره عني . ويسمح لي ولاحفادى أن تتبوأ مكاننا الأول تحت سمائه وأن تتمتع بشرف الانتساب اليه

***

غرب وجه جيلي عن منزل الشيخ هوراس بعد هذا النبأ المحزن وكاميل تبكي وتتردد الى أبيها أن يخفف من سخطه . ويهدىء ثورة الغضب في نفسه ولكن أباها الذي غرس الله في لبه بذور الوطنية المشتعلة لا يعرف للرحمة سبيلا طالما أن غضبه وقسوته كانا فى سبيل الشرف

ـ اصمتي يا ابنتي ودعيني أعرف ماذا يحمله لنا فاليرمن الانباء

وكان قد أقبل عليهما حيث قال

ـ لقد بعثني مولاي الملك كي أعزيك عمن قتل من ابنائك

ـ لكن هذا عزاء ما كنت في حاجة اليه . كان خيرا لي وأفضل أن يموتوا جميعا من أن يبقى منهم احدا يكون في بقائه حيا خزي لحقني وعار يدنس شرفي ان اثنين منهما شهيدين من أجل بلادهما وحسبي ذلك يكفي

ـ والآخر هو بيت القصيد وينبغي أن يكون له فى قلبك المكان الأرفع

ـ كيف ؟

ألم يغن فيه اسم هوراس ؟

ـ انك تنظر اليه نظرة خاطئة .

ـ ولي وحدي أن أحاسبه على جرائمه

ـ وأي جرم تراه في ماسلكه من حكمة وتدبير ؟

ـ وأي أثر شريف تلاحظه في فراره ؟

ـ الفرار مشرف في مثل هذه الضائقه

ـ انك تضاعف اضطرابي ودهشتي ، حقا إنه لمثال نادر وخليق

بأن تعيه الذاكرة أن يكون الفرار سبيلا من سبل المجد

أي عار يلحق شرفك . وأي اضطراب يخالج فؤادك اذا كان

ابنك ورريت اسمك ، والناشيء من لحمك ودمك قد حفظ أرواحنا

وأبقى لنا علم الوطن خافقا ؟ .

ـ كيف تذكر النصر . وتتحدث عن الفخر وعلم الالب

يرفرف فوق ربوعنا ؟

ـ من قال لك هذا ؟ ومن كلمك عن الالب وانتصارها . انك

تجهل السطر الاهم من الخبر

ـ كل الذي أعلمه عنه أنه بفراره قد خان بلاده ومالأ أعداءها

ـ نعم اذا كان بهربه قد أتم النزال ولكنه لم يفر إلا كرجل يعرف

كيف يخدم بلاده باخلاص . وكيف يضمن لها الفوز المبين

ـــ ماذا؟ إذن تم النصر لبلادنا

ـــ اجل!

انتصرنا والفضل راجع الي ولدك الجليل القدر الابه. وعليك أن تحفظ بين طيات قلبك مكانته

انه كان بين اعداء ثلاث لا يجد من يشد أزره ويسند ظهره فرأى أنه ضعيف بالنسبة اليهم مجتمعين وقوى بالنسبة اليهم إذا ما تفرقوا

فسعى لكي يخرج سالما من بين سيوفهم وولي هاربا كي يضمن الفوز

وتلك خدعة منه مالبثت أن شتت شمل الأعداء فتفرقوا أيدي سبا وتبعوه بخطى متفاوته وقد ظنوه أجبن من صافر .

واذا السبع قد طلع عليهم من غابه منتفخا في اهابه كاشرا عن انيابه بصدر لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب

والتفت اليهم فاذا الذئب قد نزح قواهم وفت في عضدهم وأصبحوا نصف موتى .

انتظر أولهم فجاد عليه بسهم أثبته فى صدره وآخر طيره في ظهره فدعى الجبن أخاه فابي الاخ نداه ولكنه لم يك اقوى منه يداً ولا أوفر حظا . فلقد حاول أن يظهر جأشا رابطا . وجنانا

ثابتا بيد أنه مالبث ان ضعف واستخذى • وجبن وتنحى • وقال المونة : المونة : لست وحدى أقوى !

فأسرع الاخير لنجوته . ولما أنضم اليه لم يجد انضامه فتيلا فأوهت كاميل وقالت ، وامصيبتاه لقد هوى نجم الامل •

ولكن ڤالير استمر في حديثه قائلا :

وهنا خارت قوى الاخير وكان يود أن ينتقم لاخويه ولكن سيف (هوراس) حال بينه وبين الانتقام فسقط قتيلا يتخبط في فى دمائه وبذا تم النصر لبلادنا

وبينا نقيم الافراح والولائم . وتعلو وجوهنا بشائر المسرة والهناء اذا بطائر الشؤم يحلق فوق ربوع اعدائنا

في بيوتهم ماتم يعزي بعضهم بعضا ويطروف سحائب من الدمع كلما ذكروا وطنا قد كان في عز وسعادة فاضحى شقيا ذليلا وكان حرا طليقا فبات وأصبح رقيقا مستعبداً

اننا كلما نظرنا الى نصر بلادنا شعرنا بالسعادة والهناء ولكن سعادة أكبر وأوسع نشعر بها اذا ما نظرنا الى الشقاء الذي اصبح فيه خصومنا .

فبكي الشيخ هوراس من فرط المسرة وقال وقد مد يديه كانه يتخيل ان ابنه ماثلا امام عينيه

بني !

ياباعث الرجاء . وماحي بنورك الظلماء . رافع بيت ابيك .

ومنقذ الوطن ! كيف اشكر الآلهة على النعمة بك . وكم من دمعة تذرفها عيناى أمامك . وكم من قبلة أطبعها على جبينك كيما استطيع أن أصلح الخطأ الذي دعاني لأن اتهمك وأنقم عليك .

الفصل الثامن

وترك فالير بيت هوراس بعد أن ادي رسالته وبقي الاب وابنته الاب مسرور وكاد السرور يذهب برشده .

كان بديهيا أن يسمده نبأ (فالير) لانه وطني يحب بلاده .

وقد تم لها النصر ولانه أب يحب ابنه وقد خرج من ساحة القتال ظافراً . . . تتقدمه رسل المجد وتظلله أعلام الشرف .

أما كاميل . . كانت المحبة التي اضناها الهوى فقد نزل عليها الخبر نزول الصاعقة .

انها محبة وهبت قلبها ودمها وعواطفها لرجل واحد في هذا العالم لكرياس الاابي .

وها هو مات كرياس . مات من كانت تحبه وتعبده وتعيش على أمل أن تضمه يوما الى صدرها حيث لا تمتد اليهما يد الحدثان .

لكن الحال ساءت . والآمال انقضت والسعادة دفنت في نفس هذه اللحظة التي انقض فيها كرياس وفارق العالم . لم يعد لها أمل ترجوه ولا رجاء تبغيه وما اشقي انسانا يعيش محروما من الامل

* * *

استلقت كاميل علي الارض تبكى وتنتحب وقد بللت الثرى بدموع غزار .

فقال الاب وقد ساءته حالتها : ليس هذا هذا وقت تذرفين فية الدموع وتسكبين العبرات أتأسفين علي موت عدو ما كانت روما لتنجو لو بقي حيا ؟ . طيبي نفسا وقرى عينا وكوني راضية بما أتي به القدر . ولا تنظري الى آلامنا يا كاميل فانها عذبة وجميلة فكفانا عوضا عادلا . نصر نا له وطن نحبه ونفتديه وخزي باء به عدو نبغضه ونزدريه . فالحب إلا أحدي مشتهيات النفس لذة من لذائذ وكم من ملذات ديست فى سبيل واجبات مقدسة . إذا كان هذا شأنك عند ماحمل اليك الخبر فكيف وبأى صدر تستطيعين أن تتلقى سايين وانت لاتجهلين ان اخوتها جميعا قد قتلوا بسيف زوجها حقا انها ان بكت وتألمت . وشكت وتبرمت فسيح لها صبر القدر وتحولت عنها عيون اللائمين . أى خطب ؟ واية صدمة ؟ هزيمة وطن وموت اخوة ؟ .

ولكنني آمل أن تنقشع هذه الغمامة وأن يكون انقشاعها بأسرع مما نتوقع . والآن اطفىء لوعة حزن لا يظهرها في مثل هذا المقام الا من كان جبانا رعديدا . واستعدي لملاقاة هوراس برباطة جأش عندما يأتي ولتظهري له أنك اخته حقا وأن الطبيعه قد خلقكما من دم واحد . وهأنذا منصرف فكوني لما قلته واعية .

***

وانصرف الاب بعد أن زود ابنته بنصائح جديرة بكل رعاية واعتبار . ولكنها كانت عنه في صمم وكان قلبها واذنيها سرصدين فلم تع مماقاله حرفا واحدا . وان شئت فقل انهالم ترد أن تعيه . لانه كان كالسكين في احشائها . على انهالم تظهر تألما واستياء بل كتمت غيظها حتي خرج . . ولما خلت بنفسها كررت كلام والدها وكأنما توهمت أنه لا يزال ماثلا أمام عينها يحدثها فصاحت قائلة

كلا ايها الشيخ الفاني

لن اسمع لقولك ولن اصغي الى هذيانك . ان قلبك قدمن صخر . فدعني أطلق لعواطفي عنانها تسبح في الفضاء الرحب

انك تسخر من المي وتعده ضربا من الجبن لانك ميت لا تحس ولا تتألم . ولان ترب قدميك من حافه القبر قد أنساك

شئونا كنت تفكر فيها وأنت فى شرخ الشباب

ولكنى احب هذا الالم وأحبه بقدر ما يثير حمقك ويخرجك عن رشدك . أى رجل من الناس انت ، وأية نفس تلك التى تسول لك ان تكون جامدا ميتا . كم من ساعة كنت فيها طيب القلب واسع الصدر وأنت فى أخرى غضوبا قاسيا

. . .

آه يارباه . لقد كان اختيار كرياس ضربة قاسيه على . ومنذ اختير وقلبي يحدثني بسوء مصيره وها قد حم ماتوقعته

ولولا حب لى يدق بين ارجاء قلبه ودم من عندي يجرى في عروقه لما انتصرت روما

فما كان اشرفه في حبه ووفائه

وفى رقة قلبه وسمو عواطفه .

ألست لنفسي خادعة وفى ظنى واهمة اذا ما دار بخلدى انني أعيش بدون كرياس ولى أمل فى الحياة أحيا به من بعده

...

سواء لدي ياكرياس . أأشرقت الشمس من خدرها وبدت بنورها الساطع على جسم الطبيعه المظلم فأنارت ظلمته وبددت دياجيه أم امتد الليل وغشي على وجه النهار فالدنيا فى كلتا الحالتين

امام عيني ظلاما دامسا لانور فيه ولاضياء

وسيان عندي عشت ماتبقي من حياتي في حجرة مظلمة الارجاء لامؤنس لي الا وحدتي وظللت ابكيك وابكي ايامك الماضيات أم كنت بين الاف من الناس يحيطون بي وهم لاعبون بأناملهم على اليراع المثقب مرددين الاناشيد . موقعين الاغاني فلم تقدر اثغري ان يبتسم ولا اقامي ان يطرب ذلك لان قوة الحب التي تربطني بك كانت فيما مضى تحبب الي كل حسن في الطبيعه وكل جميل اما اليوم فانها تقول لي

لقد مات كرامس فلتطو حدائق السعادة ولتجف اغصان المسرات ولينشر الحزن ازاره الاسود على وجه في هذه الدنيا

ليقطع الطير عن تغريده . وليمسك الشادي عن ترنحه وليجمد النهر وليختف القمر وسلام على ملذات الدنيا فانها وان عشت ليست من مآربي

قد كنت لي موردا عذبا غير أماؤه فاني مورد أورده وقد تعكر الماء وأصبح اجاجا

وكنت سرور ايام قصار فغرست من بعدك هموم ايام تطول وتكثر وتمشي بطيئا كان بها عوج

بكتك الغصون وكنت غصنا   نضير العود عاجلك الذبول

وساءتك البدور وكنت بدرا زهى النور سارعك الافول

قال مونلت اكرياس كنت أعذل الباكين وألومهم لاني كنت اري العالم كله سعادة ونعيم واليوم اعجب لثغر باسم وو بة مستبشر . لن تكفر عن سيئتك ايها الدهر الظالم . سواء احسنت ام أسأت حتى ولو اتيت بالكواكب من سماواتها تطلب مني الصفح عن وزرك أم جعلت الناس يسجدون لى من دون آلهتهم فذلك لا يكفي ولا يقنع ولا يمنع عنك طرفا من سخطي وحنقي

ياقلب ائن سمحت لنفسك ان تذوق طعم السعادة عن قرب أو عن بعد فقد اصبح حلالا ان تمزق اربا اربا وان تكون مضغة بين انياب الكلاب

واتما ايتها العينان لتفقدا حاسة النظر ان سمحتما لنفسكما بأن تنظرا الى شيء جميل في هذا الكون

عجبا . عجبا ! هم يريدون مني أن أنشرح صدرا وأن ارقص طربا في أسود يوم وأعبره . يوم لا شمس فيه ولا ضياء ولا أمل ولا رجاء يريدون أن أصفق لمجرم قاتل وأن أقول له مرحى ! مرحى ! وأن أقبل عن طيب خاطر يده . يده التى لوثت بدماء الابرياء . يده التى طعنتني فى صميمي طعنتها البخلاء وانتزعت مني سعادتي دون رأفة ولا رحمه . يعدون الشكاة جبنا . والبكاء جرما والرحمة

خيانة وأنى اشكو واتألم . وابكي وانرحم دون أن أعتد بقولهم او
التفت لحكمهم . لست أدري وايم الحق ماذا يريده أولئك البرابرة
الفتاة ؟ فتاة مثلى ذات عواطف سامية وشعوز فياض فقدت حبيبها
فى وقت أصبح لها في دنياها كل شيء . أكثير منها ابقاء للود
ووفاء للعهد ان تذرف من أجله دمعتين ساعه تسمع بموته

قتل الانسان ما أقساه

الا ايها الالم الممزوج بدمي الساكن بين احشائى الائم من
مرقدك وابرز من مكمنك لماذا تبكى دفينا

وأنت ايها القلب المكلوم لطالما خفقت بحب كرياس وسعدت
به حينا من الدهر فالان لقد اتت الساعه التى يبدد فيها حبك ووفاؤك

اذا اتاك هوراس وانت تعلم انه هو الذي أدماك واثكلك فلا تبد
احتراما له . وبدلا من ان تهرب من امام ناظريه قف ولا تخشي شيئا
حقر من نصره : شوه محاسن مجده ولئن غضب وثار فلتضحك
ان كان ذلك ميسورا انه قادم وأنت تحس الآن به فتهيأ للمعركة وكن
للقتال مستعدا ولتقض مايجب عليك فى هذا المقام

الفصل التاسع

أقبل هوراس جزلا بأنتصاره . فخورا بقوته يختال في سيفه.
وحمائله يصحبه بروكيل احد جنود جيش (روما) حاملا سيوف كرياس
واخويه ابطال جيش العدو .ولما دنا الفارس من اخته تهلل وجهه

قال كاميل ها هي اليد التي ثأرت لأخويك والتي حولت نية الاقدار

ها هي سيوف قتلاي . شهود مجدي وفخاري فلتقومي بواجبك نحو اخ كاد يموت فأحياه القدر بعد ان انتقم لأخويك وثأر وايضا كرومانيه نحو الذي انقذ بلادك من مخالب الفناء فردت بنغمة فاترة ممزوجة بالالم — لست أملك الا دموعا فتقبلها ان اردت

— ان هذا مالا تريده روما لقد كلف قتل اخويك انهارا من دماء اعدائنا ولما كنت قد ثأرت لهما فكأننا لم نخسر شيئا

— حيث انك انتقمت لأخوي واستراحا في قبريهما بتلك الدماء الغزار التي أريقت من اجلهما فسأكف عن البكاء عليهما وانسى ميتتهما

— لـكن :

لـكن حبيبي كرياس ؟ معبودي كرياس ، من ثأر له ؟

من انتقم لى من قاتله حتى نطلب مني نسيان ميتته والكف عن البكاء عليه

ـ ويحك ماذا تقولين

ـ أواه ياعزيزى كرياس

ـ يالله جرأة نادره واخت عاقة ان فى قلبك حبا وعن لسانك ذكرا لألد اعداء بلادك واخطرهم شأنا لمن حاول ان يطعنها فى صميمها فحلت بينه وبين قصده وكسرت صارمه وقطعت رأسه

انك تتحفزين للانتقام مني يا كاميل

ثم توهم انها تحاول ان تفتح فمها للكلام فقال حاذرى ان تذكرى كرياس طواه الثرى فى جوفه فليس له بعدئذ ذكر

فبدأ الغضب عن وجه كاميل ومنحها الحب شجاعه وقوة جأش

فاندفعت تقول ـ رويدك أيها الباغى امنحني قلبا قاسيا كقلبك اذا رمت ان اشعر كشعورك واذا اردت ان افتح لك قلبي وان اسكنك فى سويدائي وامنحك من الحب والوفاء فوق ما كان لك فى الماضي . ما بعث كرياس يعود الى حيا والا فدع نيران قلبي تشتعل من اجله اشتعالا

كنت اعبده حيا فكيف لا ابكيه ميتا وكنت اشعر بالسعاده علي قربه فكيف لا اشقي لبعده

سابكي عليه بكرة واصيلا سابكي عليه وابكى طويلا وان كان بكائي لا يجدي فتيلا ولا ينفعه لا كثيرا ولا قليلا فتلك سنة الوفاء لن اجد لها تبديلا

لن اخش شيئا حتى ولا الموت ياهوراس لا نور فى الدنيا فليكن بين ظلام القبر ولا سعادة فى الحياة فلتنشد بين احضان المنيه لن يغتمض لى جفن حتى يغمض الموت جفني ولن يجف لي دمع حتي يجف ماء حياتي

دعك من الظالم وابتعد عني واتركني وشأني ولا تذكرني بعد اليوم ان لك اختا بين الاحياء فلن تراني الا محبة ناقمة تهدأ نفسها ولا تخمد نيرانها

— قبح الله وجهك ياشقيه اتفضلين رجلا غريبا عنك علي وطن انت منه وفيه الاهل والمحبون والخلان والاقربون وفيه كل ما يذكرك من ايام الطفولة والشباب وليالي السعادة والهناء

— ماذا ؟اتقصد روما؟

روما علة شقائي وسبب بلوتي روما التي شحذت ساعدك لقتل كرياس فانطفأ بموته مصباح سعادتي وامالى

روما التي انستك اختك ونزعت من قلبك الحنان الذي غرسته الطبيعة فيه . هى كل مايكرهه قلبي في هذا العالم. واكرهها كلما منحتك مجداً ورفعة وشجعتك على المضي في طريقك الاجرامى تسفك الدماء، وتزهق الارواح وتفجع النفوس . وتعبث بالآمال . واطلب من ممالك الارض طراً أن يوحدوا قواهم ضدها ، وأن يهدموا ذلك البناء الضخم الذى شيدته ايدي العتاة الظالمين على جثث بريئة طاهرة .لتتحد مئات الشعوب من أدني العالم الى اقصاه وليرفعوا الاسنة لقتالها . وليشعلوا فيها النيران لتكون للظالمين ما ٓبا.ولتسقط على ابناء روما بيوتهم وقلاعهم فيموتوا تحت انقاضها ولتفتح البحار أفواهها لتبتلع منهم من ينجو من النار فاني أريد أن أري رجالهم كيف تهلك . ونساءهم كيف تغرق

وبيوتهم كيف تهدم وتحرق
أريد أن أرى آخر روماني يعالج النزع الاخير أريد أن أعجب بالنار وهي تأكل تلك الجثث المرذولة • وهنالك عندما أطل بعيني يمنة ويسرة فأرى روما اطلالا بالية وخرابا بلاقع. أموت، وقلبي مفعم بالسعادة

فجن جنونا (هوراس) وغلى صدره • وضاق ذرعه فمد الى سيفه فانتزعه من غمده واليد مرتجفة والعينان اشد احمرارا من الجمر

فلما رأت منه كاميل ذلك وشعرت بسوء المنقلب حاولت ان تفر ولكن عبثا تحاول فما هي الا أن رفع (هوراس) يده فاذا السيف في احشائها واذا الدم يقطر من افرنده

عندئذ صاح بأعلى صوته قائلا : الى الجحيم ايتها اللعينة. الى الجحيم ايتها اللعينة . الحقي بمعبودك كرياس فهنا لك مقره

فتأوهت كاميل وهي مجروحة وقالت

آه : تبا لك من خائن لقد قتلتني

وهذا جزاء من يبكي عدوا من أعداء بلاده

* * *

أما روكيل ذلك الجندي الذى كان يصحبه فلقد عقل الرعب يده وساوره الهلع • وكادت عيناه تكذبان مارأتاه • لانه لم يعهد من قبل أن انسانا يخرجه غضبه الى حـد الجنون ويدفعه طيشه الى ارتكاب جرم مارآه راء ولا سمع بمثله سامع • أأخ يقتل اخته ؟

أحقيقة ماأرى أم خيال ؟

ذلك ماكان يحدث به نفسه في صمت ووجوم وقد خمدت حواسه الخمس . ولم يستطع الكلام لافي جهر ولا في همس • وكان منظر الجريمة لشدته قد استل لسانه من بين شدقيه . يريد ان يتكلم فلايجـد لسانا ناطقا . سكت طويلا وكاد يلجم لسانه الى الابد ولكنه استطاع بعد لاي ما أن يعالج الـكلام فقال : ماذا دهاك ياهوراس ؟؟ أأنت ؟ منقذ روما

وحامي الوطن تقدم على ارتكاب جرم يشمئز منه مثلى ؟

لن تخرج من عار يلحقك • ولوم يوجه اليك وكم اخشي — ويقيني أنه ماسوف يحدث ـ أن ينسى الناس بسبب جرمك مالك عليهم من أياد ومآثر وأن يتخذه خصومك وحسادك مهاما يوجهونها اليك!! وحجة يقيمونها عليك ليهدموا مجدك الغالي الثمين

فاجاب هوراس ولما يفارقه جأشه • هذه اختي يابروكيل وليس من شأنك ولا من شأن أي انسان آخر أن يسائلني عن ميتها فانا وحدي صاحب الشأن اذ أباها نفسه لا يستطيع أن يقول لي لم قتلتها ؟

فان الذي يلعن بلاده • ويحقر من نصرها ويرجو لها الخراب والدمار لا يستحق أقل من الموت جزاءا انها اتخذت من اهلها اعداء الداء و من خصومها أصدقاء شرفاء ولم تحزن على أخويها معشار عشر حزنها على موت رجل هو وان يك حبيبها الا انه ايضا عدو وطنها وقاتل اخويها

الفصل العاشر

ونقلت كاميل الي ابيها الشيخ • وفارقت الحياة بين ذراعيه ورأتها سابين زوجة هوراس وحليفة بؤسها وشقائها فأقبلت بوجه كاسف • وعينين مغرورقة بالدموع • وبدأت تقول لزوجها.

ـ لماذا وقف غضبك عند هذا الحد ؟

تعال ومتع نظرك برؤية جثة كاميل واذا لم تك قد أعينك تلك الضربات المتوالية فأنلني أنا الاخرى ضربة من صارمك. وازح عنك تلك البائسة من بقايا كرياس . ضمني الى أختك ضم سابين الى كاميل لقد لفنا الحزن في ازار واحد فليجمعنا الموت تحت لحد واحد • ولئن كانت كاميل مجرمة أثيمة فسابين أشد اثما منها واعظم جرما .!!

انها تبكي! واحداً من اعدائك وانا ابكي الثلاثة معا وسوف اظل أبكيهم وأبكيهم الى ان يسكتني صارمك

فاجاب هوراس غاضبا ، جففي دموعك ياسابين أواخفيها من امام ناظري لقد جعلت منا الطبيعة روحاً واحده وشخصا واحداً واني احبك واحس بما في نفسك من حزن وألم فلتشاركيني في عار مجدي ولتذكري انك زوجة المنتصر

ـ زوجة المنتصر ؟ فقط ؟

كيف يمكنني ان اعد نفسي زوجة المنتصر وانسى انى اخت لشهداء ماتوا ودفنوا تحت اطباق الثري، الويل لي ان اناسمحت لنفسي بنسيانهم فهم اخوتي احياء كانوا ام موتي منتصرين ام مهزومين

ان اشتراكنا وغيرنا في التمتع بآثار خير صهم وصمنا لايمنعنا ولايحرمنا من أن نبكي في بيوتنا بيننا وبين انفسنا ماانالنا شخصياً من آلام واحزان لم يشاطرنا فيها احد من العالمين

هاهي جريمتي مزدوجة بيد انها لم تثر غضبك فيا كان أشقاك ياكاميل انك خلصتها بقتلك اياها ولكنك لم تصل الى غرضك ولم تنل امنيتك بل على النقيض من ذلك قد ساعدتها على الوصول الى آمالها وأمانيها

فهنالك في العالم الثاني ـ عالم الرحمة والعدل ـ عالم النعيم والصفاء والخلد والبقاء يمكنها ان تجتمع بحبيبها كرياس وان تلقاه لقاء دائميا لايثيره فناء ولا يبلى ـ زوجي اسمع صوت الرحمة ان كان غضبك قد فتر ـ انك لاتحب الضعف فجازني لانى ضعيفة لم احتمل صدمة الفراق ـ

لتكن تلك عاطفة العدل التي توحي اليك بعقاب كل من اسلمت نفسها الى ضعفها ـ او لتكن تلك عاطفة الحب التي يشعر بها الزوج نحو زوجته من الاشفاق عليها واراحتها من كل عناء ـ ليس يعنيني اكان هذا ام ذاك ـ وليس يهمني من ذلك الدواعث ـ ولكني اريد غاية واحدة اريد ان اموت وان يكون موتي بيدك

فقال هوراس وقد فر هاربا ـ وداعا زوجتي ـ وداعا الى ان يهدأ منك الروع ويخف في عينك الدمع

فانتهضت سابين ساعتها تهذى وتقول : ايها الغضب لم تقم بواجبه

العذاب الذي استحقه وكيف نسيت جريتي وتغافلت عن زلتي وغضضت الطرف عن ذنوبي وآثامي ؟ وانت ايتها الرحمة اين كنت حتى تسمعين لآلامي ؟ وتنصتين لشكاتي ماردت عتابا منك ايها الغضب ولا ثوابا منك ايتها الرحمة الا موتا عاجلا يريحني من عذاب الدنيا

***

اما الشيخ هوراس والد القاتل والقتيلة فلا تسل عما اصابه لقد استكت مسامعه ـ واستل عقله من راسه لما ان انبأه المنبؤن بأن كاميل قتلت وان قاتلها هو هوراس

خطب مزدوج ومصيبة مضاعفة : موت ابنته وجناية ابنه فاي الخطبين كان اكثر وقعا على نفسه ياترى ؟ ـ لم يخش الشيخ على اولاده يوم ان بعثهم الي ميدان القتال يذودون عن الوطن ولم يبك على من مات منهم بقدر ماسخط على من ظنه هرب وخان فهو اذن لا يخشى على والده من الموت وهو الميتة التي ينالها القاتلون ولكنه يخشي ان يضيع ذلك المجد العالي الذي اشتراه ابنه بتضحية ودماء اخويه

وجاء هوراس وعلى وجهه دلائل الخزي وامارات الخجل وقد تأثر لمنظر أبيه وهو يبكي واحس الوالد بشك يداخل ابنه فاراد ان يعلمه عن حقيقة بكائه ولوعته فقال :

لست ابكى موت اختك يابني فلقد ماتت أثيمة ونالت ما تستحقه من جزاء عادل ـ ولكنني ابكي من اجل نفسي ومن اجلك

من اجل نفسي لان الاقدار أبت الا ان يكون من لحمي ودمي ابنة تجحد الاء وطنها وتنسى حقوق بلادها وتبكي شهداء اعدائها في وقت لا يبكي فيه الاعداء شهداءهم ومن اجلك انت الآخر يكون السطر الاكبر من بكائي وتألمي ـ وليس ذلك لاني أري انك بقتلها قد اصبحت ظالما أثيما ، لكن ومع كونك محقا في قتلك عادلا في حكمك فقد لوثت يدك الطاهرة من دم فتاة نجسة وجلبت لنفسك معرة وخزيا ماكان احراها بغيرك ولوان اثمها عظيم ووزرها لا يغتفر ولا يستحق عقابا اقل من الموت الا ان يدا غير يدك ياهوراس هي التي كان

يجب ان تتولى هذا العقاب

فقال الابن وقد جثا تحت قدمى ابيه هاهى رقبتي اقدمها قربانا لرضائك وهاهو سيفى أمتني به يا ابتاه ولكن بعد موتي لا تحرمني من رضاء قلبك فما اشقاه ابنا يعيش مغضوبا عليه من أبيه . انى بين يديك فافعل بي ما تشاء فانك أب ومن حقك ان تجازيني عن كل عمل يصدر مني

واذا كان ما في قلبي من غيرة نحو بلادي قد جعلني في مصاف المجرمين الاشقياء وكانت يدى قد لوثت حقا وجلبت على عارا ابديا فانك تستطيع ان تثأر لدمك الطاهر ممن حقره بجبنه وخسته ومحا طهارته بقسوته ووحشته

وان شرفك الخاص لينساله المعرة والزراية اذا لم تعاقب ابنك على فعل استهجنته ورأيت فيه جسم الفضيلة داميا ولسان الانسانية شاكيا

فرد عليه الاب قائلا . لا يا بنى لا يا هوراس

ان قلبي اكثر عطفا عليك مما تظن

واني لافضل ان أعاقب مكانك عن ان اراك تعاقب امام عيني وافضل ان استقبل بصدر رحب سهام البؤس والشقاء التي يوجهها اليك الزمان العاتى ولا أريد عن ذلك جزاء اكثر من ان اراك بجانبي سعيدا هانئا

انى اعلم . ولكن الملك آت وهاهذا اري حراسه يدخلون

المشهد الحادى عشر

أقبل مليك الديار . تحوطه الابهة والوقار وشرف منزلا يستحق الشرف مهنئا السلف بمجد الخلف

فتقدم اليه شيخ بلغ من الكبر عتيا وقال وهو يتمتم . . . . ا مولاى سعيد برؤياك من كان شقيا مولاى لقد أوليتني نعمة تسابق فيها قدري واستعر اصدري

فأجاب الملك وكان اسمه (تيل) لا تقف يا أبتاه فلك عندي منزلة يزينها امران: بياض بجلال شعر رأسك وسيف يلمع في يمين ابنك

وان الذى ينظر الى ما اراقه ولداك من دماء . ماتا بسببها شهداء وما اظهره ثالثهم لاعدائنا من شدة وجفاء وحيلة ودهاء فأتم للوطن نصرا وابقي

بطه خافقا ، خليق بان يحني أمامك الرأس اجلالا واعظاما

واذ ظهر لي جليا كيف كان قلبك عند مصرع ولديك قويا فاني ارى انك لست بالتعزية حريا

ولكن ازعج مسامعي خبر هو في ظني احدى العبر اخ غلت في قلبه نيران الوطنية فدرج اخته في كفن المنيه . وكم هي من ضربة قوية لا يحتملها اية نفس بشرية فكيف كان وقعها عندك كاب

فاجاب ـ مولاي — بالالم العظيم والصبر الجميل

— وتلك نتيجة ماوهبت من وطنية متقدة وما الهمت من ايمان متين واني لاشاطرك ألمك وأقاسمك حزنك لما لك في قلبي من خالص الود وكبير المحبة

• • •

وهنا تقدم فالير وهو جندي روماني أحب كاميل في حياتها حبا شديدا واخلص لها اخلاصا وطيدا فحقد على هوراس قاتل اباها وبرز وحده من بين صفوف الرومانيين جميعا محاولا أمامه راغبا بذلك هدم مجده والقضاء على اسمه وذكره ولم تشأ نفسه ان يغتفر جرمه ازاء تضحيته ونصره لانه كان واحدا بعد اولئك الضعفاء الذين غشي الحب عيونهم باكثف غطاء فحال بينهم وبين ماينظرون

فبعد استئذان من الملك وقف وقال مولاي ياصاحب التاج بين ايديكم وضعت الالهة قوة وصولة وعدلا وقانونا لتضربوا على ايدي الذين يعيثون في الارض فسادا ويريدون بالناس شرا مستمدين منكم في ذلك من قوة الالهة وتعضيد الشعب وامامكم يامولاي جريمة قاسية قاتل هوراس

فرغم الشيخ عفيرته وقاطعه وقد تبين قصده

ـ اتريد بذلك يافالير ان تستبدل قلادة اللؤلؤ التي يجب ان تزين جاجيد ابني الى حبل يشنق به

فقال الملك دعه يتم قوله وبيدى مامن له ولا تسمح لنفسك بمقاطعته انا هنا الملك بيدى الامر والنهي احب ان يرفرف علم العدل والمساواة على

الجحيم لافرق بين عظيم وحقير ولا بين غني وفقير قل اذن ماشئت ان تقوله يافاليو وتكلم بكل جرأة وصراحة

فانشا يحدث ويقول

مولاي يامن هو اسما من النيرين مكانةوقدرا أسمع واحدا من رعيتك الامناء خدام عرشك المخلصين لست وحدي اتكلم في هذا المقام ولكنني اردد صدى كل من احب الخير وكان له ظهيرا

ماكنت لاتهم هوراس لاني احسده على مانا له من مجد وفخار فذلك امر استحقه وكان به جدير ولكنه قد اقدم على ارتكاب جرم تقشعر من هوله الابدان وتستك عند سماعه الاذان فقد ظهر انه خليق في وقت واحد بان يحي اشرف حياة بانتصاره وان يموت أشنع ميتة باجرامه

مولاي كسر عنا شوكته وقلم لنا اظفاره وخلص من بين مخالبه بقية الرومانيين اذا اردت ان تظل فيهم حاكما

فلئن لقي جزاؤه الحق وصار بذلك مثلا مضروبا وعبرة ظاهرة سلم الرومانيون وأمنوا وان افلت من يد القضاء العادل وظل حيا برزق هلك الجحيم ويادوا واي دم سوف يبقيه ذلك المنتقم الجبار اذا لم يشأ ان يبقي دم اخته المسكينة وقطع بيده الاثيمة زهرة حياتها قبل ان تتفتح وحرمها من لذة الدنيا ونعيم البقاء

كانت ضعيفة لانها امرأة ولانها محبة فعاقبها على ضعفها وغالى في العقوبة وقصا ولم يرض اذ يصفح عن ألم شديد حل في قلبها بموت من كانت تعبده وتقدسه وكان لها حقا وفيا

ومع انه شرف روما بانتصاره ولكنه جلب لها بفعلته الشنعاء عارا ابديا سوف يبقى مابقي الفلك الدوار ويدوم مادام الليل والنهار

ولست ادري يا مولاي كيف صدرت تلك الضربة من يد انسان له عقله وعواطفه وله قلبه ووجدانه

ولتعلموا اصلح الله حالكم وايد ملككم ان حظ روما وطالعها السعيد

الذي لازمها في عهدكم الميمون قد كان في احراز النصر عاملا اقوى من يد هوراس وحيث ان الالهة التي سببت هذا الانتصار وجعلته على يده سمحت له في حينه ان ينال ماهو ثمين له من مجد وفخار فهي بعينها تشير اليوم بمعاقبته بصفته جانيا اثيما

واتم (فالير) اتهامه فاشار الملك الى هوراس ان دافع عن نفسك فوقف وقال — ماذا عساي ان اقوله يامولاى انك تعلم الموضوع وقد سمعته وما ترونه ياصاحب الجلالة انما هو في نظري ونظر الجميع قانون مقدس واجب الاحترام وان ابرأ الابرياء وأبعدهم عن الصغائر والدنايا ليصبح فجأة اكبر مجرم في الدنيا اذا مانظر اليه مولاه بتلك العين التي ينظر بها الى المجرمين .

هاك دمي بين يديك يامولاي ملك لك خالص لاشريك فيه ولا منازع تصرف فيه كيفما شئت وشاءت ارادتك وليس لنا الا ان نؤمن بقولك ونقدس عماك وندرك ان ضميرا حيا وذمة طاهرة قد اوحيا اليك في كل ماتقول وفي كل ما تعمل

اقض ما انت قاض . واحكم كما تريد وتشتهي فاني مستعد للطاعة والامتثال غيري يحب الحياة ويتعلق باذيالها أما انا فاني اكرهها واغض الطرف عنها ولست اعيب على (فالير) شيئا فهو كمحب لكاميل يطالبني بدمها وقد ابى دت امنيتي وأمنيته فهو يطالب موتي وأنا الاخر اطلبه بعد ان فارقا واحدا يدعو الى اختلاف انظارنا

هو يطالب موتي ليمحو بذلك شرفي من صحيفة التاريخ وانا اطلبه لا بقي هذا الشرف الذي ... ته حيا خالدا

مولاي انه لنادر جدا ان لم يك مستحيلا ان يحتفظ الانسان بفضيلته كاملة وسليمة فهي تضعف وتشتد وتنقص وتزيد وفقا للظروف المتباينة ويظهر عملها قبيحا اوحسنا نظرا لاختلاف الناس في قاعدة الحكم فكل منهم ينظر بعين تغاير عين الآخر ويرى صحيحا مايراه غيره باطلا وتختلف الاغراض

بالناس في الهوى لكل الى ماقاده الطبع قاصداًفأنت ترى يامولاى ان هنالك من تغره الظواهر وتخدعه المظاهر وتعميه الاعراض وتصمه الشهوات ومنهم من تحول العواطف التى ضعف امامها عن ان يصدر حكماً عادلا ومنهم من جبن وصغرت نفسه فهو يحس بالواقع ويلمسه بيده ثم ينكره اما لانه يخشى ان يغضب صدقه وصراحته اناسا يلحقهم منهم السوء والعذاب واما لانه يميل بطبعه الى الكذب وتشويه الحقائق فرضاء الناس جميعا اذن غاية لايدركها احد

مولاي لست افاخر عا اتيته كفى من خير نحو بلادي ولست أحاول ان اظهر خفيا فأجعله جليا اذ انك يامولاى قد رأيت بعينك مواقفي ولا ينبئك اصدق من نفسك

أريد ان يبقي لي في الحياه اسما وذكرا وليس من وسيلة لتحقيق ذلك الا ان اموت وفي مقدوري ان اطفيء بيدي مصباح الحياة ولكن دمي ليس ملكا لى حتي ولا نقطة واحدة منه فهو ملك لوطني وملك لك ولا استطيع ان اتصرف فيه الا باذنك

يامولاي ولئن مت فلن تعدم روما من بعدي ابطالا مخلصين وممارسين اوفياء يستطيعون ان يسندوا بظهورهم بنيان بلادهم وان يصونوا بسيوفهم عرش مليكهم .

« • »

وما ان سكت صوت هوراس عند آخر كلمة من دفاعه حتى راع الحاضرين قدوم امرأة تخترق الصفوف ' شعثة الشعر شاردة العين كأن بها خبلا الى ان اتت أمام الملك فجثت تحت قدميه وقد غلبتها الدموع ففاضت عيناها وبكت بكاء مرا وقالت بصوت مؤثر حزين

مولاى يا ذا ا... ا املك امرأة هي بلا مراء أشقى من اظلته السماء امامك خادمتك سابين انظر اليها وما فعل الدهر بها

— كم قست معها يد القدر القادر ولعبت بها عاصفة الزمن الغادر فاقد اصبحت سئيمة في هذا الوجود بعد ان فقدت اخوتي جميعا

لقد ضاقت بي الارض بما رحبت واظلمت في عيني الدنيا وفيها الشمس والقمر

مولاي لست ادري لم احيا ولاي أرب اعيش وقد اصبحت الحياة في عيني حسافة تمر وقلابة ظفر مات اهلي احوج ماكنت اليهم وها هو زوجي بين شفي مقمن الفناء ماني من قصد لان تمرقل دموعي سير القضاء وان تحول بين مجرم وما يستحقه من جزاء

ولكنني ان اكون لزوجي فداء اريد ان اموت مكانه اميتوني مكان هذا المجرم الشريف اقتلوني بدله وخذوا من لحمي ودمي قدرا يمحي جريته ويجعلها نسيا منسيا.

مولاي يا احسن الناس صلوعا واشدهم برعيته رحمة وحنانا انك تحس بالحالة السيئة التي رماني الدهر في احضانها

اي ظلم اشد قسوة واي عذاب اعظم روعة من ان اضم الى صدري رجلا قطع بسيفه رقاب اخوتي وقضي عليهم بالموت وجعل من لحمهم ودمهم طعاما للنسور الكواسر وما اشنعها من خيانة وغدر بغض زوج ربطتني به صلاة مقدسة وامرني الاله والطبيعة ان اظل له مخلصه حتى المات فكيف اذن استطيع ان احمل لشخص واحد في قلب واحد حبا وبغضا الموت وحده يامولاي ينقذني من هـذه الحال ويخلصني من جريمتين لامناص من وقوع احداها اذا بقيت على قيد الحياه فامنحني بعفوك وكرمك ذلك الموت السعيد الذي اطمع فيه تنشلني من حياة سوأي عجزت عن احمال اثقالها . اني اعد الموت هبة عاليه ونعمة سابغه وخير سبيل معه راحة الضمير وفي مقدوري ان اناله متي اردت واني شئت

ولكن هذه الميتة التي اطلبها اليوم ستكون لي اشرف وابهى اذ اكون قد محوت عن زوجي عاره ومحوت جرمه وجعلته طاهرا من الارجاس بريئا من الذنوب ولكي اسكت تلك الدماء التي اريقها غضب الالهة على وطني خرجت به وطنيه الى حد القسوة والجنون حتى تكتفي تلك الالهة بما قدمته من فدية ويبقي لروما حامي ذمارها

الفصل الثاني عشر

لكن تلك الدموع المختلفه من جانب هوراس ومن جانب سابين لم تك لتكفي ذلك الشيخ الوقور وتطمئنه على مصير ابنه فقام بنفسه يتولى الدفاع، وبدأ يوجه الكلام الى سابين وكانت قد خارت قواها وسقطت من شدة الاعياء تبكي وتنتحب فقال

سابين انك لاتخدمين واجبك بهذه الدموع واست ترضين وجه الحق بما تظهرينه من ضعف واستخذاء

اتريدين ان تهجري زوجك لتجتمعي باخوتك في عالم الخلد لقد ماتوا ولكن من اجل بلادهم وذويهم ولذا ماتوا وهم سعداء فلتجففي اذن تلك الدموع التي تجري من مآقيك ولتسكتي تلك الانات التي تتردد بين اضالعك فان اخواتك وان ماتوا وبعدوا عنك فارواحهم هنا معك تطوف حولك ناظرة اليك شزرا موجهة لك لوما هازئة من آلامك واحزانك فلترضي ارواحهم، لتعود اليهم في قبورهم تطمئنهم وتريحهم وتقول لهم

ناموا هادئين ولتقر اعينكم ولتطب نفوسكم فان اختكم التي متم آسفين على تركها ثائرين ان ألام الدهر سوف تصرعها امرأة قوية بأسه كبيرة الايمان ثابتة الجنان لها عزتها ولها مناعتها ويشرفكم ان تنتسبوا اليها

ثم التفت الى الملك وانحنى قائلا مولاي رحب واديك وعز ناديك لتأذنوا لي ياذا الجلاله انا الوالد المسكين والشيخ الهرم الفاني ان اجيب (فالير) وان ارد على مفترياته واوقفه عند خطئه

هذا الرجل يامولاي يريد ان يخنق روحا ابقتها لى المقادير لتؤنسني في وحشتي وليعزيني في بلوتي ولينير ظلمات الوجود حولي وليكون في وجودها معي عزاء وسلوي عمن فقدتهم في ميدان المجد والشرف

اعرني سمعك يامولاي ان انسانا تدفعه ثورة فجائيه الى ارتكاب اية جريمة لايمكن ان يعد مجرما شديد الخطر

وليست ثورته الفجائية برغبة في الاجرام ولكنها غيرة وطنية شديده

دفعتها الى الظهور بشكل قوي لايكن منعه عاطفة اخرى من الدناءة والخيانة اذ ان عاطفة القاتل في هذا المقام كانت عاطفة شريفة ساميه وفضيلة ملائكيه يرآها صغار المخلوقات ممن هم اقرب الى الشيطان منهم الي الانسان رذيله كبرى واذ كان ذلك وجب على الذين يريدونه الموت والفناء ان يصيغوا من اجله عقود المديح والاطراء اذ كان هذا الذي باشر هـذا العمل انما هو اشرف رجل لانبل قصد

ولو ان دماء بني الانسان عزيزة وغاليه ولا يحل لاى امرىء أن يسفك نقطة واحدة منها ـ الا أن يكون مستعدا لاحتمال الجزاء الذى فرضه القانون وأوجبته العدالة ـ الا أن سفكها يحسن ويعد حقا مشروعا بل وواجبا مفروضا اذا كانت من وراء ذلك نفع للدين وسلامة للوطن وخير عميم يعود على الانسانية

مولاي — ان كاميل اظهرت حبا لاعدائنا حين لايشرع الحب . وبكت من اجلهم وذرفت غالي الدمع ثم تخطت حدودها فلعنت الوطن وساكنيه وتمنت له ولهم خرابا عاجلا ـ هـذا هو الذى يجب ان يسمى جريمة وما عاقبها من أجله هوراس وما اخطأ وما ظلم . وليس ثمت حرج عليه ولاجناح ـ اذ ماجزاء من من اراد بعرشك ورعيتك سوءا الا ان يقتل أو يناله عذاب اليم ـ أن هوراس منيم يحب بلاده ومليكه . غيور على صالح وطنه وامته ـ ولو أنه قال شيئا من حبه وغيرته لما وقعت جريمته ولكان الآن حرا طليقا ـ وماقلته يامولاى هو الواقع دون نقص أو مبالغة وماكان هذا الساعد الابوي ليقصر عن عقابه لوعد بعمله جانيا انني شريف أحب الشرف وخليق بي الا أقول غير الحق ولا أشهد الا بالصدق

واست أريد مؤكدا اذلك سوى (قالير) نفسه اسأله يامولاى واطلب منه اعترافا صريحا يشرح لك كيف غضبت غضبتي وقامت قيامتي عندما جاءني من لدن جلالتكم يبشرني بانتصار البلاد ـ كنت أظن في بادىء الامر أن هوراس بفراره قد خانك وخان شعبك جهلا مني بالشطر الاهم من النبأ!

تكلم يا (فالير) الم يك هذا صحيحا

ثم قل لى بعد ذلك ماالذي دعاك لان تدخل فى شئون امرئ في اسرة آ ناعيدها ووبيت أنا ربه ـ قل لى ماالذي جعلك على الرغم منى تثأر لابنتي ـ ولاى سبب تحاول ان تباشر أمرا انا احق به منك . أتخشي أن هوراس بعد أن قتل اخه وسفك دمها سوف لايبقي على وجه الارض حيا الا اورده الحمام ـ ان كنت تخشي هذا فلاعذر لك فقد سلبت الك الحجة . واخذت عليك الحجة فلماذا تعمي عن الحق المبين وتلوى عن الطريق المستقيم ـ اف للدهر ما اكدر صافيه . واخيب راجيه واعدى أيامه ولياليه ـ من كان يظن ان هوراس صيد الاعداء والذائد عن حياض الشعب الروماني المجيد ـ من كان يظن انه يقف موقف المذنب يدفع عنه طائلة العقاب ؟ يافالير هبه قتل فردا الم ينقذ أمة ؟ لقد سمعتم ياقوم مالم تسمعوا قبل اليوم اذن تألموا ايها الرومانيون . وابكوا بدل الدمع دماء . واملأوا الدنيا صياحا وعويلا . حيث انهم يريدون أن ينتزعوا منكم رجلا بدونه ما كنتم ولا كانت بلاد كم ـ وان واحدا من بينكم يسعى لمحو اسم يجب ان يظل عالقا باذهانكم . مذكورا على السنتكم . منقشوا على صفحات قلوبكم لاتمحوه أيام ولاسنون

انظروا كيف يريد (فالير) ان يقدم أمام اعينكم وعلى مسمع من اعدائكم ذلكم الذى أنقذ بلادكم من مخالب الفناء ونجاكم ونجي أولادكم ونساءكم من سيوف الاعداء لتقل لنا يا (فالير) حيث أنك تريدان يعدم هوراس . ففى أي مكان يجب ان يكون الاعدام ـ أبين جدران روما وتحت سمائها ؟ أم خارج تلك الجدران . هنالك بعيدا فى تلك الاماكن التى لايزال فيها دماء اعدائنا ، ام في قبور كرياس واخويه ابطال جيش العدو ، تالله لو وهبت تلك الاماكن ألسنه لنطقت بحمده وشكره وتحدثت عن فضله وكرمه ـ ولعلت منها أصوات تهتف له وتقف منك موقف الخصم الحق تعارضك في انهامك الظالم وتقول لك

(لاتجعل من عاطفتك سلطانا على قلبك وضميرك) يافالير ـ لاتجنحن الى

الهوى. فقاضي الهوى أصم لا يسمع ولا يعي . أيرضيك ان يختتم هذا اليوم السعيد بموت من بسببه أصبح اليوم سعيدا ، وان يحرم من لذة النصر وجمال الحريه رجل بدونه ما كان هناك نصر ولا حريه ؟

أيرضيك يا (فاليو) ان يسمع العدو أن الرومانيين قد جازوا منقذهم جزاء سنمار ، وقابلوه شرا بما أحسن اليهم ، كأنهم كانوا يخيطون أثواب كفنه في الوقت الذى كان يحبك لهم فيه برد السعادة والحياة ـ وكانوا يحفرون له حفرة قبره في الساعة التي كان يشيد لهم فيها بروج المجد والفخار ـ ماذا ترى لو تم ما سعيت اليه وقتل هوراس ، افلا تكون هذه السابقة سنة سيئة تدعوا رجال الوطن وحماته في المستقبل ان يحجموا عن مساعدته وقت شدته ويتركوه فريسة بين يدى الاعداء مخافة ان ينالهم من الاذى ما سوف ينال هوراس

مولاى ـ عفوا منك أبغيه . وصفحا أرجوه خشية أن ينسيني حدة الابوة وحرية الدفاع واجبك الملكى المقدس

لقد خاطر هوراس بحياته فى سبيل وطنه . ورفع سيفه فى وجه صهره فقتله وأراق دمه حين اراد بالوطن سوءا ، وكان يحب كاميل الى حد العبادة لانها اخته من لحمه ومن دمه ـ ولكنه قتلها . وقتلها راضيا مختارا لأنها اهنت وطنا وأسرة خليقين بكل تقديس واحترام ـ هذا ولدى ليس لى في الحياه لاهو ، وهذا سيف روما الماضي ماليا وقت اشتداد الخطب سواه وابنه لى ولها ان كان فى بقائه سلامه والا فاحكم بموته ان لم يكن بعد حكمك من ندامة

وانت يابنى فلا تحسبن السواد الغبى من الشعب سيكون الحكم في قضيتك ـ ان صوته لهائج ومضطرب لا يستقر له قرار ولا يبقى على حال ـ فتارة يعلو وطورا يخفت ولكن الملوك والعظماء اصحاب العقول الراجحة والضمائر الحرة الآتيه هم وحدهم أولئك الذين يستطيعون ان يحكموا حكما صحيحا عادلا ترضاه نفوسنا وتطمئن اليه ضمائرنا ومن حكمهم ينال الانسان مجدا حقيقيا يزهو به ويفخر أوعارا ابديا

يشقي بسببه ويحقر ـ فانتعش دائما يا (هوراس) وتقدم حيثما فسوف يظل اسمك عظيما . وصوتك داويا . ومجدك عاليا تراه الناس ولا تصل اليه ايديهم ـ ولا يعنيك من جاهل يقدرك عاق بفضلك وقد أكل الحقد قلبه . ولعبث الاغراض برأسه فخليق أن تنظر اليه والى تهمته بكل مقت وازدراء واصبر على غيظ الحسود فتارة ترمي حشاه بالعذاب الخالد أو ما رأيت النار تأكل نفسها . حتى تعود الى الرماد الهامد ـ مولاي ـ لقد اكثرت من القول واطلت في الكلام . ولكن الامر يمسك ويتعلق بك أكثر مما يعني ويتعلق بي واني وجميع الذين يخضعون لرايتك ويتبعون السلطانك لطامئون عند الاطمئنان لما ينطق به لسانك راضون كل الرضاء لحكم يصدر منك لانك لتعد من الآلهة العامك ومن كان هذا شأنه فهو لا يخطيء ولا يضل ولا يمكن ان تنال منه الظواهر منالا

الفصل الثالث عشر

وما ان فرغ الشيخ هوراس من دفاعه حتى وقف (فالير) يحاول ان يتكلم مرة أخرى ـ ولكن الملك لم يسمح له ونهض قائلا

كفى يا فالير . ان ما القيته على مسامعي من أدلة . وما أدليت به من براهين حاضر في ذهني لم يبح مساله ولم تدرس آثاره . ياقوم . لقد أتي هوراس أمرا ادا وارتكب فعلا منكورا تأباه الشرائع . ولم تألفه الطبائع ـ وكونها اول ثورة تلك التي دفعته الى ارتكاب جريمة لا يمكن ان تعطيه عذرا شرعيا . وأقل القوانين صرامة متفقة في مثل هذا الصدد على عده مأخوذا بفعله ـ ولو أننا اتبعنا نصوصها فليس له من جزاء الا الموت ولكننا اذا نظرنا اليه من ناحية اخري ليتبين لنا ان تلك الجريمة التي عظم امرها . والتي لا يمكن الباس عذر لفاعلها قد صدرت من نفس الساعد وبعين السيف الذي جعلني اليوم حاكما قويا والبسني تاجا ذهبيا ومنحني قوة وصولجان

وبدونه لا طعت قوما أصدر اليهم اليوم اوامري وافرض عليهم قوانيني وهم لا يستطيعون لها رفضا والا نالوا عن مخالفتهم جزاءا اوفي ـ ولو ان في مملكتي من

ادنا ما الى اقصاها الا قلة ممن يظهرون لى ولاء واخلاصا ولكن تلميليك من بينهم من يدفعهم اخلاصهم ويصل بهم ولاؤهم الى حد بذل انفسهم وارواحهم في سبيل العرش والتاج ـ وانها لهبة من الآلهة على اولئك النفر القليل ان يحبوهم شرف الزعامة والامامة. وان يمنحهم من غالى الهمة ومضاء العزيمة مايسمح لهم ان يضربوا المثل الاعلى في البذل والتضحية ليحق لهم بعد ذلك أن يسموا حماة العروش ورافعي لواء الاوطان ولمثل هؤلاء النفر المخاطرين بحياتهم حق يمتازون به عن غيرهم هو أن يمشوا فوق القانون ليكونوا بذلك قد اثيبوا وكوفئوا ونالوا جزاء ماقدمته أيديهم من خير لبلادهم

فلتحول عنهم القوانين وجهها . ولتصم من اعمالهم أذنها ولا تقيدهم فى قليل ولا كثير — فهم عندما يعملون عملا . انما ينسون أشخاصهم واهليهم . ينسون الحب والكراهية . ويذكرون شيئا واحدا هو الوطن المقدس ـ ولست ياهوراس الا واحدا من هؤلاء النفر القليل بل انت امامهم ـ فلتتمتع اذن بحريتك وحياتك . ولتمش مخلصا لوطانك امين لبلادك وفيا لمليكك ـ ولتنعم بما أسبغته عليك الالهة من مجد وفضل وصلت اليهما عن جدارة واستحقاق ـ عش ولكن لاتنفص « فالير » ولا تحقد عليه شيئا سواء أكان واجبه ام عاطفة الحب فى نفسه هى التي دفعته لان يتهمك ـ فاس لمثل قلبك ان عمل خطا أو ندا ـ وأنت ياسابين لاتصغين قط الى صوت الالم واطردى من قلبك الكبير علامات الضعف والخور وعندما تجففين دموعك . وتقابلين خطوبك بجأش رابط . وضمير هادىء تكونين بذلك قد اظهرت أنك أخت جديرة باولئك الشهداء الذين من اجلهم تبكين وتتألمين

واما كاميل فانى اتألم لمصابها واتأثر عندما ارى تلك الزهرة اليانعة كيف جفت اوراقها وذبلت قبل الاوان وهذا الجسم الغض الناعم كيف يعلوه الرغام

سوف احقق لها ماكانت تبغي في حياتها من امانى وامال

قد كانت تتمنى ان تجتمع بكورياس ولا تفرقهما أيدى الحدثان وها أنذا آمر أن يدفنا فى قبر واحد لينالا بعد الممات ماطمعا فيه ايام الحياة

« تمت بعونه تعالى »

اطلبوا الروايات الآتيه

من المكتبة الملوكيه بعمارة بوستة باب الخلق أمام محكمة الاستئناف نمرة ١٠٠ ..

ـــ		ـــ	
٣	الف ليله الجديده	١	بلقيس
٢	قصة المدينتين	١	الجريمه
٢	العاصفه	٢	كريولانوس
٢	نادى الانتحار	٣	مذكرات دوق الجزء الاول
٢	سجين الباستيل	١	« « « الثاني
١	العواصف	٣	مذكرات نشال
١	الاطباق الذهبية	١	هوراس و كاميل
٣	روايات شكسبير	١	الأسير
٣	[illegible] التمس	١	القضاء والقدر
٢	يوليوس قيصر	١	الاقدار
٢	مصرع القياصره	١	سر الطبيب
٤	مانون ليسكو	١	نفرب او عشيقة فرعون
٣	تحت ارداء لاحمر	١	الحبل فى العنق
٢	ليلة المرقص	١	عقاب الخائن
١	ابنة صفوان	١	من القاتل
٢	تاجر البندقيه	٢	مذكرات [illegible]
٢	الاختطاف	٢	ابنة فرعون
٢	أبطال روما	١	التاج المسترد
٢	الضحايا	١	الكنز المخبوء
٢	فاتنة التتار	١	فتاة اداريق
١	صلاح الدين الايوبى تشيليه	١	شهداء الغرام تمثيليه
١	بدور رواية مصريه	١٠	يوسف الصديق ٥
١	الانتقام الهائل رواية بوليسيه	١	ماسة الامير

تصلح للمكتبات [illegible] الروايات [illegible] على طلبة المدارس

ـــ
٨ كتاب الموسيقى والاغانى يحوى مجموعة طيبه من القصائد الغنائيه والموشحات الادبيه والالحان والمنلوجات والادوار والطقاطيق والديالوجات والمواويل قديمها وحديثها مع نبذة عن تاريخ فن الغناء والمغنيين والملحنين مع بيان قواعد من الموسيقى والكتاب مطبوع طبعاً متقناً فى نحو ٢٠٠ صفحه .